البعث
الأسبوعية

مجلة أسبوعية شاملة تصدر عن دار البعث للصحافة والطباعة والنشر ٣٢ صفحة

الأربعاء ٢٢ شباط ٢٠٢٣ العدد ١٠٣

بطء في تطبيق الري الحديث رغم سلة الحوافز «الدسمة»!



الحكومة تعتمد التعاطي مع المعامل الخاصة بإنتاج مستلزمات الري الحديث..
وتوجه الإمكانيات المتوافرة لتنفيذ خطط الاستجابة في المناطق المنكوبة

دمشق
- البعث الأسبوعية

استعرض مجلس الوزراء خلال جلسته الأسبوعية برئاسة المهندس حسين عرنوس الجهود التي تبذلها كافة المؤسسات الحكومية والجهات المعنية للتعاطي مع تداعيات الزلزال والخطط والبرامج المقترحة لمعالجة آثار الكارثة من جميع الجوانب، وأكد ضرورة الإسراع بإنجاز قاعدة بيانات تفصيلية لنتائج الأضرار في مختلف القطاعات بما يمكّن من التعاطي مع الكارثة بشكل منهجي ووفق أولويات إعادة النشاط الاقتصادي والاجتماعي إلى المناطق المنكوبة واستمرار تقديم الدعم والمساعدات للمتضررين.



وأوضح المهندس عرنوس أهمية وضع برامج محددة لإعادة إعمار هذه المناطق وفق السيناريوهات المقترحة، ولفت إلى أهمية استمرار الوزارات بتنفيذ الخطط والبرامج المعتمدة بموازنة العام ٢٠٢٣ مع إعطاء الأولوية للتعامل مع تداعيات الزلزال في جميع القطاعات، وتوجيه الإمكانيات المتوافرة لتنفيذ خطط الاستجابة في المناطق المنكوبة.

ووافق المجلس على الموازنة التقديرية لصندوق التخفيف من آثار الجفاف والكوارث الطبيعية لعام ٢٠٢٣ البالغة ٥٠ مليار ليرة سورية، وخطة الأعمال الفنية والمادية للصندوق، وطلب من اللجنة الاقتصادية المراجعة المستمرة لواقع عمل المنصة الخاصة بتمويل المستوردات وترتيب أولويات المواد الممولة وتذليل أي عقبات أمام تأمين حاجة السوق المحلية من كافة المواد وضمان توافرها.

واستمع المجلس إلى عرض وزارة الزراعة حول واقع قطاع الثروة السمكية ومشاريع الاستزراع السمكي والإجراءات المتخذة للاستفادة من المساحات المائية البحرية والسدود والبحيرات والسدات المتوفرة وأكد المجلس أهمية زيادة الكميات المنتجة من الأسماك وتلبية حاجة السوق المحلية وزيادة الكميات المعروضة بالأسواق بما يحقق التوازن بسعر هذه المادة، وشدد في سياق متصل على وزارتي الزراعة والموارد المائية الاستثمار الأفضل للمخزون المائي المتوفر بالسدود في تنفيذ الخطة الزراعية وتقديم كل الدعم للمزارعين.

في سياق آخر أكد المجلس على وزارتي الصناعة والتجارة الداخلية وضع ضوابط واضحة لتوزيع مادة الإسمنت وتأمين حاجة القطاعين العام والخاص منها ومنع أي تلاعب أو متاجرة غير نظامية بها بالتوازي مع وضع خطة لزيادة الطاقة الإنتاجية، وطلب من وزارة الصناعة دراسة كافة الخيارات لزيادة إنتاج مادة الخميرة من خلال تشغيل معمل القطاع العام ومتابعة وضع المشاريع الاستثمارية الخاصة بإنتاج الخميرة التي تم منحها الترخيص وفق قانون الاستثمار بالإنتاج الفعلي.

واعتمد المجلس مقترح وزارتي الصناعة والزراعة للتعاطي مع المعامل الخاصة بإنتاج مستلزمات الري الحديث لجهة تحفيز المعامل المنتجة وفق المواصفات والجودة من خلال رفع السحوبات النقدية للشركات المتعاقدة مع صندوق الري الحديث وتأمين مادة المازوت لها بالسعر الصناعي وإبلاغ المعامل غير المرخصة بضرورة الترخيص وفق مهلة زمنية تحددها الوزارة.

وناقش المجلس مشروع الصك التشريعي المتضمن تعديل بعض مواد قانون التعبئة الصادر بالمرسوم التشريعي رقم ١٠٤ لعام ٢٠١١، ووافق على استكمال تأهيل فرع درعا للمصرف التجاري السوري إضافة إلى الموافقة على عدد من المشروعات الخدمية والتنموية في عدد من المحافظات.

تقييم أسري

بحث وزير الإدارة المحلية والبيئة، رئيس اللجنة العليا للإغاثة المهندس حسين مخلوف مع نائب المدير القطري لبرنامج الغذاء العالمي روس سميث آلية تشميل المتضررين من الزلزال المدمر في برنامج المساعدات المقدمة من برنامج الغذاء العالمي بالتنسيق مع اللجان الفرعية للإغاثة في المحافظات المتضررة ومراجعة مسح التقييم الأسري الذي قام به البرنامج للأسر المستفيدة من المساعدات الإنسانية بحيث يشمل الأسر المتضررة من الزلزال.

وشكر الوزير مخلوف الجهود المبذولة من البرنامج لزيادة التمويل وتشميل الأسر المتضررة من الزلزال بهذه المساعدات.

بدوره أعرب سميث عن اهتمام البرنامج وسعيه لتشميل الأسر المتضررة من الزلزال بهذه المساعدات، وقدم موجزاً عن الجهود المبذولة من البرنامج منذ يوم الكارثة حتى تاريخه بالتعاون مع كافة الشركاء واللجان الفرعية للإغاثة في المحافظات المتضررة.

تقدير الأضرار

قال وزير الاتصالات والتقانة المهندس إياد الخطيب إن الوزارة عملت وبالسرعة القصوى منذ الساعات الأولى للزلزال الذي ضرب عدداً من المحافظات السورية، على تقدير الأضرار واستعادة الاتصالات وتأمين مستلزمات التواصل سواء بالاتصال الأرضي أو الإنترنت عبر مراكز السورية للاتصالات أو من خلال الاتصالات الخليوية.

ترتيب الأولويات

عُقد في وزارة التجارة الداخلية وحماية المستهلك اجتماع برئاسة وزير التجارة الداخلية وحماية المستهلك الدكتور عمرو سالم حضره معاونو وزراء التجارة الداخلية، والاقتصاد والتجارة الخارجية، والزراعة والإصلاح الزراعي، والصناعة، والصحة، ومعاون حاكم مصرف سورية المركزي، ورؤساء اتحاد غرف التجارة والصناعة والزراعة، وممثلون عن مستوردي المواد الأساسية.

وتم خلال الاجتماع مناقشة ترتيب أولويات الاستيراد للاحتياجات الأساسية من المواد والسلع وتحديد المواد المطلوب إعطائها الأولوية في عمليات التمويل، حيث أكد الدكتور سالم أن تحديد الأولويات في هذه الفترة مهم جدا لجهة تأمين المواد وانسيابها في الأسواق واعتدال أسعارها وخاصة في ظل كارثة الزلزال وأيضا مع اقتراب شهر رمضان المبارك.

وشدد على تخفيض التكاليف للمنتجات من خلال استيرادها كمواد أولية وتصنيعها في المصانع السورية مما يؤدي إلى تنشيط عجلة الإنتاج وتشغيل المصانع المتوقفة عن العمل.

وعرض المشاركون في الاجتماع حاجة كل وزارة وقطاع من المواد الأساسية لتنشيط حركة القطاعات الصناعية والتجارية والزراعية.

الزراعة بالأرقام

أعلنت مديرة التخطيط والتعاون الدولي في وزارة الزراعة والإصلاح الزراعي المهندسة نازك العلي أنه تم الانتهاء من عملية زراعة محصولي القمح والشعير في كل المحافظات، مشيرة إلى أن المساحات المزروعة بمحصول القمح لهذا الموسم بلغت ١٢٤٩٥٨٤هكتاراً، حيث بلغت المساحات المروية المزروعة بالقمح بلغت ٥٧٨٩٩٨ هكتاراً، فيما تمت زراعة ٦٧٠٥٨٦ هكتاراً بعلاً في حين بلغت المساحة المزروعة بالقمح في المناطق الآمنة ٥٤٦٨٧٣ هكتاراً.

بدوره مدير الإنتاج النباتي في وزارة الزراعة المهندس أحمد حيدر بين أنه تمت زراعة ١١٩٣٧٦٣ هكتاراً بمحصول الشعير بنسبة تنفيذ ٨٧ بالمئة منها ٤٣٨٢٤٢ هكتاراً في المناطق الآمنة، فيما بلغت كمية بذار القمح الموزعة ٥٣٦٨١ طناً.

وأشار إلى أن نسبة المساحة المزروعة بالقمح بلغت ٧٤ بالمئة من الخطة المقررة بالنسبة للمساحة الإجمالية، بينما تبلغ ٩١ بالمئة في المناطق الآمنة، لافتاً إلى أنه تمت زراعة ١٠٢٢١١ هكتاراً بمحاصيل البقوليات الغذائية منها ٧٧ ألف هكتار عدس و٩٩٥٦ هكتار حمص و١٣٧١٧ هكتار فول حب و١٥٣٣هكتار بازلاء حب.

وأضاف حيدر إن المساحات المزروعة بالمحاصيل الطبية والعطرية بلغت ٣٨٩١٨ هكتاراً، منها ٢١٨٨٧ هكتار كمون و١٧١٤هكتار يانسون و١٩٢٣ هكتار حبة البركة و١٣٢٠٢ هكتار كزبرة و١٩٢٣ هكتار محاصيل مختلفة، لافتاً إلى أن المساحة المزروعة بمحصول البطاطا للعروة الربيعية بلغت حتى الآن ٤٩٧٧ هكتاراً من الخطة البالغة ١٦٠٥٥ هكتاراً.

افتتاحية البعث

الرئيس الأسد في مسقط..
العروبة تستعيد النبض

بسام هاشم

ما يتكشف اليوم هو أن عملاقاً يستيقظ ومارداً ينهض، وإن كان البعض ما زال يفضّل التريث بانتظار استكمال الرؤية واستقرار المشهد، فإننا نحيل إلى الإيقاع السريع الذي يحرّك المنطقة خلال الفترة الراهنة. حدود تُفتح، وقيودٌ تتحطّم، وحصارٌ يتآكل من الداخل بفعل ميكانيزماته الذاتية وعبثيته وساديّته التي تجاوزت حدود الوصف، وبفعل إمعانه في التذلل والاسترضاء للأوامر والمتطلبات الإسرائيلية.

ولكن التضامن العربي، الشعبي والرسمي، مع سورية ما بعد الزلزال لم يكن مفاجئاً البتة، ولم يكن مقطوعاً عن السياق، فقد كان مختزناً في بطن اثني عشر عاماً من الإرهاب والترهيب والتدمير المنهجي والمنظم، وكان صرخة غضب، وهبّة احتجاج مجلجلة ضد السياسات الإجرامية الغربية، والأمريكية خاصة، في المنطقة؛ وكان الصلف الأمريكي بالامتناع، للوهلة الأولى، عن تقديم المساعدات، بل محاولة حظر أي بادرة إغاثة، ومن أي طرف، إلى سورية، بمنزلة القشة التي فجرت الزلزال الآخر في وجه سياسة أمريكية متعجرفة وغير أخلاقية ولا طاقة بعد الآن على تحمّلها، أو السكوت عنها. وكان تسيير قوافل الإغاثة عبر المعابر البرية وطائرات المساعدات والجسور الجوية وفرق الإغاثة، تحدّياً علنياً لهذا الصلف، وإيذاناً ببدء حقبة جديدة مختلفة تماماً. الشارع العربي الذي زيّفته واشنطن من خلال «ثورات» تحت الطلب، ومعارضاتٍ مأجورة، قبل أكثر من عقد من الزمن، يعود اليوم سليماً معافى، قوياً، ناهضاً، مشهراً قبضته في وجه السياسات الأمريكية والغربية: كفى!.

كان الأمر، إلى حدّ كبير، أشبه بقيامة صغيرة فوق الأرض السورية، يوم دينونة استيقظ البشر فيه على حقائق الأبد. فجأة تفجّرت المشاعر القومية كما لو أن سدّاً هائلاً تحرّر من قيد خرساناته الكتيمة؛ ومن موريتانيا إلى الأردن إلى الإمارات، ومن اليمن إلى العراق، مروراً بكل العواصم العربية ومدن الاغتراب، كان عالم ما بعد الهيمنة الأمريكية، وما بعد المركزية الغربية، يتصدّع أمام واحدة من معطيات العالم الجديد، الناهض بقوة: وداعاً للوصاية الأمريكية! لقد وصل الولوغ الإجرامي الغربي في الدم السوري إلى درجة غير مسبوقة، ولكن سورية الجريحة لا تُترك، ولا تُقاطع، ولا يمكن تسليمها للضواري، ولا يمكن تصوّر أي عروبة، أو أي وجود قومي دونها. لقد تشظّى العالم العربي جيوسياسياً، في مرحلة تغييبها، وأطراف عديدة تكالبت على المنطقة، وحتى الدول العربية نفسها تشتتت بين محاور متصارعة، وتجاذبات إقليمية. لقد تم تفريغ وتجويف المنطقة العربية من الداخل على خلفية الانشغال السوري، وكان واضحاً أن الطارئين على العروبة والإسلام، الذين عاثوا بسورية إفساداً وإجراماً، حرموا الأمة من نبضها.

وها هو النبض يسري من جديد، مبشّراً بانبعاث جديد، وها هو قلب العروبة يخفق بقوة مع تبدّل الشهور والفصول وإحداثيات القوى الإقليمية والعالمية، فبعد اثني عشر عاماً من الإرهاب والتدمير والعزل والحصار، يعود الرئيس الأسد إلى حيث يليق به دائماً، ضيفاً كريماً في العواصم العربية، ورجل دولة من الطراز الأول، أعاد الاعتبار للوطنية الحقة، ودافع حتى النهاية عن بلده لأنه لا أحد مثله يعرف معنى الصمود والمواجهة، وبدفاعه الصلب والعنيد أضاف صفحات استثنائية إلى تاريخ حركة التحرّر في العالم. إن ما حصل خلال السنوات الماضية لا مثيل له في التاريخ المعاصر، ولم يستطع أي نظام سياسي، وأيّ شعب، أن يسجّل كل هذا الصمود والمقاومة في وجه أعتى تحالف إمبريالي قرّر محو سورية، وشرع بإزالتها عن الخريطة، من خلال حرب هجينة وشاملة أيديولوجية وعسكرية واقتصادية، مستخدماً معارضة ملوّثة بمنتهى الاستزلام والتبعية. لم تهبط أيّ معارضة في العالم إلى الدرك الذي انحدرت إليه ما تسمّى «معارضة» سورية خارجية، أو مرتزقة داخلية مسلّحة.

يتبدّد بالتدريج الفراغ المخيف الذي أحدثه غياب سورية، بل محاولة تغييبها عمداً، لعلّ المسرح يبقى مشرعاً للقوى والأنظمة «القزمة ذاتها»، التي عملت على المدّ بمرحلة التجوّف القومي، هذه، إلى ما لا نهاية، انطلاقاً ممّا يتهيّأ لها بأن السير في ركب المشاريع الأمريكية، والاحتماء بالمظلة الأطلسية، بوسعه أن يقلب الحقائق التاريخية رأساً على عقب، ويعكس قوانين الأمم. لقد راهنت على الثقب الأسود الذي يفتح شدقيه عن آخرهما لكي يلتهم أمة العرب، والبلدان العربية الكبرى القائدة تاريخياً، بل راهنت على تفكيكها من الداخل، واقتيادها إلى المذبحة. ولكننا نتجاوز اليوم هذا القطوع الكارثي، بفعل الإيمان الحق، والقلب الثابت، والعروبة النقية، وها هو الرئيس الأسد في عُمان ضيفاً عزيزاً على أخيه صاحب الجلالة السلطان هيثم بن طارق، سلطان عُمان، وهي سورية مرة أخرى في قلب المعادلة الصعبة لاستعادة اللحمة وترميم العمل العربي المشترك.

في سياق ممارسة الإرهاب الاقتصادي على سورية

من غير اللائق لأي دولة متحضرة أن تختار هذه اللحظة للانتقام

البعث الأسبوعية- عناية ناصر

أسفر الزلزال الذي ضرب سورية وتركيا صباح يوم ٦ شباط الحالي بقوة ٧,٨ درجة عن وفاة أكثر من ٢١٠٠٠ شخص، والذي اعتبر الزلزال الأكثر فتكاً في جميع أنحاء العالم منذ أكثر من عقد.

وبعد وقت قصير من وقوع الزلزال، أعلنت إدارة بايدن أنها كانت تنسق مع المسؤولين الأتراك لتقديم المساعدات المطلوبة، وتنتشر بسرعة لدعم جهود الإنقاذ التركية، وترسل فريق الاستجابة للكوارث التابع للوكالة الأمريكية للتنمية الدولية إلى تركيا، بينما لم يكن هذا هو واقع الحال فيما يتعلق بسورية، حيث كان فريق بايدن أكثر صمتاً.ففي نفاقه المعهود، أشار بايدن في كلمة له إلى أن "الشركاء الإنسانيين المدعومين من الولايات المتحدة يستجيبون أيضاً للدمار في سورية".

تظهر هذه التعليقات بشكل واضح رفض إدارة بايدن العمل مع الحكومة السورية، التي كانت هدفاً في سياسة تغيير الأنظمة التي تنتهجها الولايات المتحدة الأمريكية منذ أوائل العقد الأول من القرن الحادي والعشرين.

إن الجماعات الإنسانية التي يشير إليها بايدن هي منظمات غير حكومية، وتعمل في مناطق خارج سيطرة الدولة السورية، والتي تستثني حتى الآن بقية البلاد من أي مساعدة من هذا القبيل، بما في ذلك مدينة حلب التي تضررت بشدة. وللتأكيد على ذلك قال المتحدث باسم وزارة الخارجية الأمريكية نيد برايس للصحفيين: "أشير إلى أنه سيكون من المفارقات، الاتصال مع الحكومة السورية، لأن الأمر سيؤدي إلى نتائج عكسية، محملاً الحكومة السورية المسؤولية عن الكثير من المعاناة التي تحملوها".

إن هذه التصريحات قاسية ومضللة ومنافقة، وهي حجج واهية تستخدمها الإدارة الأمريكية لمنع وصول المساعدات إلى السوريين والذين هم بأمس الحاجة لها لإنقاذ الأرواح بغض النظر عن السياسة، كما أنها مضللة لأن برايس اتهم الحكومة السورية باستخدام الأسلحة الكيميائية، علماً كل الأدلة العلمية والتقارير تشير إلى أن هذه الهجمات المزعومة بالغاز الكيميائي- إذا حدثت بالفعل- فقد قامت قوات الجماعات الإرهابية المسلحة المدعومة من الولايات المتحدة وتركيا بتنفيذها.

بمعنى أنها تصريحات منافقة، لأن واشنطن تدعم العديد من الحكومات التي تتعامل بوحشية مع شعوبها، بما في ذلك تركيا، التي لديها سجل مروع في الإرهاب، ودعم "داعش" في سورية إضافة إلى دعمها لـ أذربيجان في هجومها على ناغورني كاراباخ، كما اتخذت إجراءات استبدادية بشكل متزايد تجاه المعارضين في الداخل في عهد رجب طيب أردوغان، إضافة إلى أن تركيا كانت حليفاً للولايات المتحدة منذ عقود وعضو في الناتو ، وتستضيف قاعدة "إنجرليك" الجوية الكبيرة.

على النقيض من ذلك، أحبطت الحكومة السورية مساعي محاولات الإدارة الأمريكية الفاشلة وحلفائها، بل أحبطت كل الوسائل التي استخدمتها عسكرياً واقتصادياً وسياسياً على مدى العقد الماضي لإسقاط الحكومة السورية المنتخبة بشكل ديمقراطي. من هنا، يبدو أن إدارة بايدن ترى في الزلزال فرصة لدفع أجندتها من خلال مفاقمة معاناة الشعب السوري وتقويض شرعية الحكومة، على النقيض من ذلك، تحاول إكساب حكومة أردوغان الشرعية من خلال تعاطيها ومساعداتها للنظام التركي للخروج من محنة الزلزال.

الاتحاد الأوروبي وحلف الناتو

في طاعة عمياء لإدارة بايدن، أعرب رئيس الناتو ينس ستولتنبرغ عن تضامنه الكامل مع تركيا، قائلاً إنه على اتصال مع القيادة العليا في تركيا، وحلفاء الناتو يحشدون الدعم الآن، تاركين سورية تواجه مصيرها. وفي هذا الإطار قال وزير الخارجية البريطاني جيمس كليفرلي إن المملكة المتحدة أرسلت إلى تركيا فريقاً من ٧٦ متخصصاً في البحث والإنقاذ ومعدات وكلاب إنقاذ، بالإضافة إلى فرق طبية طارئة، بينما استبعدت سورية، على غرار الحلفاء الغربيين الآخرين مثل ألمانيا وبولندا وحتى اليونان، العدو التاريخي لتركيا، التي تعهدت بتقديم "مساعدة فورية" للرئيس أردوغان ، ولكن ليس للشعب السوري الذي بحاجة ماسة للمساعدات إنسانية.

كانت غالبية المساعدات تأتي من جنوب الكرة الأرضية، ومن أصدقاء سورية وأشقاءها العرب الذين لم يتخلوا عنها في مواجهة هذه الكارثة الطبيعية، حيث هبطت طائرات نقل من الإمارات العربية المتحدة، وإيران، وعمان، ومصر، والعراق، وأرمينيا، والصين، والهند، وباكستان، وروسيا محملة بالمساعدات، كما أتاح لبنان بحاره ومطاراته لشحنات المساعدات إلى سورية، حتى فلسطين قامت بإرسال فريق إنقاذ.



صعوبات كبرى

لم يسبق أن شاهد أحد في سورية مثل هذا العدد الكبير من الجرحى، وحجم إصاباتهم من الزلزال، حتى أن فرق الطوارئ في المشافي كانت تواجه نقصاً في المضادات الحيوية والمهدئات والإمدادات الجراحية وأكياس الدم والضمادات. ما يعني أن سورية تواجه صعوبات كبرى وخاصة في الاستجابة للزلزال، وذلك لأن المعبر الوحيد بين سورية وتركيا المعتمد من قبل الأمم المتحدة لنقل المساعدات الدولية إلى سورية لا يعمل، بحسب زعم مسؤولي الأمم المتحدة، بسبب الزلزال الذي ألحق الضرر الكبير بالطرق المحيطة به وليس هذا فقط، فقد استمرت الأمم المتحدة، واستكمالاً لمزاعمهم، أن مطار دمشق الدولي لا يزال يخضع لعمليات إصلاح وصيانة بعد الغارة الجوية الإسرائيلية على المطار في ٢ كانون الثاني الماضي، وهو ما يعيق وصول المساعدات الإنسانية. لكن على ما يبدو أن الأمم المتحدة لا تريد الاعتراف أنه بسبب الدمار الذي خلفته الحرب التي دامت ١٢ عاماً في سورية، و العقوبات الاقتصادية الوحشية التي فرضتها الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي- التي لم يتم رفعها-، إضافة إلى الاحتلال الأمريكي لبعض الأراضي السورية، فضلاً عن عمليات نهب مليارات الدولارات من مواردها وسرقة نفطها، هو ما جعل سورية غير قادرة على الاستجابة الكاملة للكارثة المأساوية.

عقوبات الولايات المتحدة

لقد فرضت إدارة كارتر عقوبات على سورية لأول مرة عام ١٩٧٩ عندما صنفت سورية على أنها "دولة راعية للإرهاب"، ثم تم فرض جولات جديدة في عامي ٢٠٠٤ و ٢٠١١ عندما بدأت الحرب المدعومة من الولايات المتحدة على سورية. وفي كانون الأول ٢٠١٩، وقع الرئيس دونالد ترامب قانون "قيصر"، الذي يُعرض أي شخص يتعامل مع السلطات السورية لقيود السفر والعقوبات المالية، بينما تُمنع الأدوية والمواد الغذائية الحيوية من دخول البلاد.

نشرت الصحفية المستقلة "فانيسا بيلي" تقريراً على قناتها على" تلغرام" ظهر فيه طائرات الشحن الدولية غير قادرة على الهبوط في المطارات السورية نتيجة الحصار الأمريكي، وطالبت الدول لشركات الطيران السورية بنقل المساعدات على متن طائراتها المدنية. وكما هو معروف، فإن ما يسمى بـ "قانون قيصر" يأتي في سياق ممارسة الإرهاب الاقتصادي، ويعتبر من أخطر أنواع الجرائم ضد الإنسانية.

ونشرت بيلي تصريحاً آخر لرجال أعمال وتجار سوريين منهم النائب السابق في حلب فارس الشهاب: " أرفعوا عقوباتكم اللعينة حتى نفتح مطاراتنا لتلقي مساعدات دولية في حلب وحدها تم تدمير أكثر من ٥٠ مبنى مما أدى إلى مقتل المئات وإصابة الآلاف، كما أن آلاف العائلات بلا مأوى. أي نوع من الحكومات الشريرة التي تفرض عقوبات اقتصادية وعقوبات سفر على الدول التي دمرها الزلزال ؟!".

جريمة ضد الإنسانية

دعا مجلس كنائس الشرق الأوسط إلى الرفع الفوري للعقوبات المفروضة على سورية، متهمين الحصار الحالي بمنع منظمتهم من تنفيذ عمليات إغاثة للزلزال في جميع أنحاء البلاد. وقال الحاضرون في المجلس في بيان: "نحث على الرفع الفوري للعقوبات المفروضة على سورية والسماح بالوصول إلى جميع المواد حتى لا تتحول العقوبات إلى جريمة ضد الإنسانية".

كما قال المنسق المقيم للأمم المتحدة في سورية مصطفى بن جميلة، ورئيس الهلال الأحمر العربي السوري خالد حبوباتي، خلال مؤتمر صحفي في دمشق إن "عمليات الإخلاء والإنقاذ مقيدة بسبب العراقيل الناجمة عن العقوبات الشديدة، وهناك نقص في الآلات والمعدات الثقيلة اللازمة لرفع الأنقاض، لا أقصد شاحنات أو جرافات، أعني آلات معينة ترفع الأنقاض دون إصابة الأشخاص المحاصرين تحت الأنقاض. الآن، مع هذه الكارثة الطبيعية، حان الوقت لرفع العقوبات".

كان الكولونيل المتقاعد ريتشارد بلاك، الذي خاض ٢٩٩ مهمة قتالية في فيتنام، وخدم في مجلس شيوخ ولاية فرجينيا كنائب جمهوري من ٢٠١٢ إلى ٢٠٢٠، واحداً من عدد قليل من الضباط السابقين رفيعي المستوى العسكريين أو المسؤولين الحكوميين الذين تحدثوا ضد التدخل العسكري للولايات المتحدة في أماكن مثل سورية وأوكرانيا. وبعد يوم على كارثة الزلزال، وصف الكولونيل بلاك رد إدارة بايدن بأنه "عمل انتقامي ضد سورية، لأن العقوبات المفروضة على بلادهم على مدى السنوات الـ ١٢ الماضية غير أخلاقية. يجب أن أخبرك ، لم أر أبداً مثل هذا الرد الهمجي على مأساة حيث يوجد أشخاص في مدينة حلب السورية يبحثون في أكوام من الأنقاض عن أقرباءهم ، وحياتهم تقترب من نهايتها، إنهم يتجمدون في البرد. إنهم هناك بدون طعام وبدون ماء ويموتون. في غضون ذلك ، تنتهز وزارة الخارجية تلك الفرصة لإعادة التأكيد على حقيقة أننا نشعر بالمرارة لأننا لا نستطيع فرض إرادتنا على الشعب السوري".

في عام ٢٠٢٠، فرضت الولايات المتحدة عقوبات على سورية بسبب الغضب من حقيقة أن سورية طردت إرهابيي "داعش والقاعدة" الذين دعمتهم الولايات المتحدة، وكانت تحاول إرباك الحكومة ومحاولة إسقاطها من خلال ذلك. لذا، تنظر وزارة الخارجية الأمريكية الآن إلى هذا على أنه فرصة لتصعيد نظام التجويع والتجميد الذي فرضته على سورية من خلال عقوبات "قيصر" القاسية.

"أشعر بالاشمئزاز من تصرفات وزارة الخارجية الأمريكية. إنه حقاً من غير اللائق لأي دولة متحضرة أن تختار هذه اللحظة للانتقام من فقراء الشعب السوري الذين يعانون الآن"، يختتم بلاك كلماته الموجهة إلى إدارة بايدن.

أربعائيات

الانتقال من نظام دولي إلى آخر .. وتميز سورية

د. مهدي دخل الله

مقاربة « المسألة السورية » في إطار عملية الانتقال من نظام دولي إلى آخر تتطلب قراءة موضوعية تستند إلى تاريخ العلاقات الدولية بعد الحرب العالمية الثانية . هو تاريخ يتميز بمنطق واضح لا لبس فيه على الرغم من أنه يدخل في مصطلح « السهل الممتنع » .

القانون الأساسي الذي يفرض موت نظام دولي وولادة آخر هو قانون « النمو غير المتوازن » للقوى في عالمنا المعاصر ، وما قبل المعاصر ، أي الحديث و الوسيط و القديم .

تسيطر قوة دولية على العالم لكنها تشيخ شيئاً فشيئاً ، وتبرز قوة ، أو (قوى) جديدة ، وفق قانون النمو غير المتوازن ، و كأنك تشاهد حلبة سباق الجري حيث يلحق الثاني و الثالث بالمتقدم ، بسبب تراجع في قوته و نمو في قوتهما . ثم يبدأ الصراع على المكان الأول ، أو على التساوي في السباق . المشكلة أن هناك نقطة احتكاك ، أو (مشفى) يموت فيها القديم و يولد الجديد ، مع كل ما يصحب ذلك من أوجاع حشرجة الاحتضار و آلام الولادة . عادة يكون في نقطة الاحتكاك بلد صغير نسبياً يرفض شعبه الانصياع للقوة المسيطرة و يتصدى لها بقوة لصالح حماية استقلاله وولادة النظام العالمي الجديد في آن .

فلنستقرئ تاريخ العلاقات الدولية . الانتقال من النظام الدولي المسمى بالتحالف ضد الفاشية إلى نظام ثنائي القطب انفجر في شبه الجزيرة الكورية حيث رفض الشعب الكوري محاولة الولايات المتحدة للسيطرة على بلاده . كان عدد ضحايا الحرب الكورية (١٩٥٠ - ١٩٥٣) أكثر من مليون ضحية . لكن الكوريين لم يستطيعوا الحفاظ على دولتهم ، فتم تقسيم بلدهم إلى دولتين متحاربتين إلى اليوم .

الانتقال من ثنائي القطب إلى أحادي القطب انفجر في يوغسلافيا . ضحايا الحرب (١٩٩٤ - ١٩٩٨) أكثر من مليون إنسان ، و انهارت الدولة ، و تم التقسيم إلى ست دول بينها عداء . أما الانتقال من القطب الواحد إلى متعدد الأقطاب فقد انفجر في سورية (و الدليل وجود القوتين العظيمتين فيه) . تميز الحالة السورية واضح في حفاظ الشعب على دولته في تصدٍ مدهش للحرب . و هذه ظاهرة لم تحصل في المسألتين الكورية واليوغسلافية . لذلك لا شك في أن سورية مشارك في النظام العالمي الجديد ، و ليس « مادة » له يتم تقسيمها حسب توازن القوى .

mahdidakhlala@gmail.com

زلزال سورية يسقط القناع عمّا يسمى "محور الخير"

فضلت حظيرة الأطلسي على مهد الحضارة.. فرنسا الرسمية تستحق وسام العار



البعث الأسبوعية-هيفاء علي

بعيداً عن الحديث عن المآسي الانسانية التي خلفها الزلزال المروع الذي ضرب سورية وتركيا منذ ٦ شباط الجاري، يبدو أن هذا الزلزال عمل على كسر خطوط الترسيم بمعدل متسارع وفقاً للمفهوم الذي يحدده المحللون بـ "دبلوماسية الكوارث الطبيعية"، وهي دبلوماسية تقوم على مبدأ تجاوز الخلافات والاختلافات في مواجهة أهوال كارثة طبيعية، ثم على استغلال هذا التغلب لتحقيق وضع أفضل ودائم دون البحث عن الحقائق. ومع ذلك، فإن الزلزال الذي ضرب سورية وتركيا فجر ٦ شباط سيُسجل في التاريخ باعتباره الظاهرة الأولى لما يمكن تسميته بـ "معارك الكوارث الطبيعية".

وبينما انتشل عدد كبير من السوريين جثث أحبائهم من تحت الأنقاض، وبينما يمسح جميع السوريين دموعهم للاندفاع لمساعدة إخوانهم، نشأت فكرة لامعة في أذهان خبراء الناتو، فكرة استغلال الزلزال للحصول على ما لم يتمكنوا من الحصول عليه خلال سنوات الحرب والحصار. بمعنى أنهم قرروا خوض "معركة الزلزال" بدلاً من ممارسة دبلوماسية الكوارث الطبيعية. وهذا ما تجلى بوضوح في الأيام الأخيرة في سياق حملة إعلامية ودبلوماسية واسعة قام بها الغرب الجماعي بهدف وحيد هو إجبار الدولة السورية على القبول، تحت ضغط قرار ملزم من مجلس الأمن التابع لمجلس الأمن، بفتح معابر إضافية مع تركيا، إضافة إلى فتح معبر باب الهوى. وهنا من الضرورة بمكان التذكير بأنه خلال السنوات الأخيرة من الحرب القاسية والظالمة، ركزت الحملة الحاقدة للغرب الجماعي على الجانب الإنساني لتبرير انتهاك السيادة السورية. ومع ذلك، بين عامي ٢٠١٤ و٢٠٢٣، تغير الوضع في سورية دولياً، حيث تمكنت دمشق، بدعم من روسيا من تحقيق عدد من النجاحات الدبلوماسية، بدءاً بقرار إبقاء نقطة عبور واحدة على الحدود التركية، معبر باب الهوى غير البعيد عن إدلب، ثم تقليصها.

التمديد الأخير لهذا القرار المتعلق بمعبر باب الهوى تم تبنيه من قبل مجلس الأمن في ٩ كانون الثاني ٢٠٢٣ بسلاسة وهدوء، وهو ما نسبه بعض المراقبين إلى ما اعتبروه المواجهة الروسية الغربية في أوكرانيا، والتي من شأنها أن تمنع فتح جبهات إضافية. ومن ثم وقع الزلزال الذي أعطى زعماء الغرب الجماعي فرصة للعودة بالزمن، خاصة وأن السحر انقلب على الساحر، منذ اللحظة التي انكشفت فيها ممارساتهم ذات المعايير المزدوجة بسبب تقصيرهم المتعمد في مواجهة الكارثة السورية مقارنة بحرصهم على مساعدة تركيا، وأيضاً بعد اكتشاف الكارثة المتمثلة بآثار العقوبات والإجراءات القسرية أحادية الجانب وغير المشروعة ضد سورية، على فرص نجاة الضحايا المحاصرين بسبب البرد القارس تحت الأنقاض.

الغرب المنافق

وأمام هذه المشكلة ارتفعت الأصوات الشعبية والرسمية للمطالبة برفع فعلي للعقوبات المفروضة على سورية، وهي أصوات من فاعلين دوليين مثل روسيا والصين، ومن جمعيات إنسانية وكنسية وشعبية وإعلامية. هي أصوات رددت معاناة السوريين في العالم العربي والغربي معاً لمعارضة العقوبات العالمية ثم الرفع الجزئي والمؤقت، والوهمي الذي أعلنته وزارة الخزانة الأمريكية، حيث وجدت الادارة الامريكية نفسها مجبرة على اتخاذ هذا القرار جراء ارتفاع الأصوات المطالبة برفع العقوبات.

في السياق، يشير أحد المحللين إلى أن رفع الحظر عن تحويل الأموال إلى سورية، لا ينطبق على الدولة السورية أو على أي من مؤسساتها أو فروعها، بما في ذلك المصرف المركزي السوري، إذ لا ينطبق على أي شركة أو جمعية تسيطر عليها الدولة السورية، بشكل مباشر أو غير مباشر، داخل سورية وخارجها، ولا ينطبق على أي شخص يعمل لدى أي من هذه الكيانات. كما يشير إلى المفارقة المشؤومة للفقرة (ب) من القرار المزعوم، التي تمدد الحظر المفروض على تصدير النفط السوري ومشتقاته إلى الولايات المتحدة وهي التي تحتل مع مرتزقتها ٩٠٪ من آبار النفط السورية، حيث يتم شحن الكثير من النفط الخام المسروق إلى شمال العراق، ويباع بأسعار منخفضة تصل أحياناً إلى ١٥ دولار للبرميل، ثم يتم تكريره واستخدامه إما محلياً أو يتم مزجه بالزيت المحلي ليتم شراؤها من قبل النظام التركي. بعبارة أخرى، الولايات المتحدة الأمريكية هي لص النفط السوري المسروق، وليست المستورد له. وبالتالي، من خلال هذا القرار، تحاول الولايات المتحدة ببساطة الحفاظ على صورتها كمدافع عن حقوق الإنسان، وامتصاص الضغط الشعبي المتزايد من أجل رفع العقوبات، أو بشكل أدق، رفع الحصار المحكم المفروض على سورية.

عندها حاول الغرب تولي ما أسموه المبادرة الإنسانية، فقد كانت النتائج إما على غرار وزيرة الخارجية الألمانية أنالينا بيربوك التي زعمت أنه لا يمكن تسليم جرافات الإغاثة للسوريين لأن "الحكومة" أغلقت الحدود، متجاهلة تداعيات العقوبات الأمريكية التي فرضتها بلادها،و إما باللجوء إلى القوة العسكرية من خلال التخطيط لمشروع قرار لمجلس الأمن يتم تبنيه بموجب الفصل السابع ويلزم الدولة السورية بفتح جميع المعابر الحدودية. وبشكل أوضح، فإن الهدف من هذه المناورة الأخيرة في مجلس الأمن هو ابتزاز آخر يستهدف السيادة السورية بذريعة إنسانية تتمثل في حماية السوريين في شمال غرب البلاد من غضب الطبيعة هذه المرة. ولكن خرج المخططون الغربيون، الذين لم يتوقعوا مثل هذه الخطوة، بخيبة أمل من اجتماع مجلس الأمن المغلق في ١٣ شباط، عندما أعلن الجانب الروسي باعتماده على القرار السوري في جوهره، بأنه لا حاجة لقرار دولي، وإنما يكفي موافقة الحكومة السورية على فتح معبرين إضافيين. هذه أرض سورية مستقلة معترف بها من قبل جميع أعضاء مجلس الأمن، وهي أرض يحق للدولة السورية أن تمارس سيادتها عليها وبالتالي، من خلال اتفاق ثنائي بين الحكومة السورية والأمم المتحدة، أحبطت دمشق الفخ الذي نصبه أعداؤها، ونجحت في تحقيق هدف مزدوج:

أولاً: دعم المساعدات العاجلة لسكان شمال غرب سورية مع الحفاظ على سيادة البلاد من قرار ملزم وخطير للغاية بالنسبة للمستقبل.

ثانياً من أجل توضيح أن الزلزال هو ظرف استثنائي لا يمكن أن يعاني من استمرار العقوبات الغربية أو استمرار إغلاق بعض المعابر الحدودية.

الزلزال أعاد الى الذاكرة مرة أخرى ما حدث عام ٢٠١١

في سياق متصل، أدلى الدبلوماسي الفرنسي ميشيل ريمبو بدلوه إزاء الزلزال السوري، بتحليل عميق نشره الموقع الالكتروني لمجلة " أفريقيا-آسيا"، حيث أشار في البداية إلى أن السلطات الفرنسية تتصرف وكأن شيئاً لم يحدث، ومن الواضح أنها تفضل حظيرة الأطلسي على مهد الحضارة، وتغرق في إظهار وحشيتها بدلاً من اظهار أدني درجة من الإنسانية. فبعد الجنة المصطنعة لأمنيات رأس السنة الجديدة، أعاد الواقع تأكيد نفسه: كوكب في حالة فوران متزايد، وغرب في حالة انحدار ضد أوراسيا التي تؤكد قوتها، وفي الجوار حيث تتصادم الكتلتان في صراعات لا نهاية لها، كما يتضح من حرب في أوكرانيا انتشرت على نطاق واسع، وأدت إلى زيادة التوترات في الشرق الأوسط الملتهب.

ومن ثم يتحدث ريمبو كيف تعرضت سورية، مهد الحضارة، التي يجب على كل كائن متحضر أن يتبناها كوطن ثان، كما يقول عالم الآثار الشهير أندريه باروت، يوم الاثنين ٦ شباط، إلى زلزال مرعب لا تزال خسائره البشرية والمادية تتزايد كل يوم. كما دفعت تركيا، جارتها الشمالية، ثمناً باهظاً، حيث سجلت عدداً كبيراً من الضحايا، من بينهم العشرات من اللاجئين السوريين. لكن المفارقة أن العالم الغربي كله تضامن مع كارثة تركيا، لكنه تخلى عن سورية. فقد اتخذ "محور الخير" الشرير، الذي أراد "إعادة سورية إلى العصر الحجري" وعمل على تدمير شعبها، موقفاً بغيضاً للعدالة أثناء وقوع الزلزال. وفرنسا الرسمية تستحق وسام العار بعد أن أعادت حشد الحظر، وحاولت إعادة "الثوار" إلى السرج وتبرير عدم مبالاتها تجاه ضحايا الزلزال السوري.

ومن ثم يذكر كل من نسي معاناة السوريين جراء العقوبات الجائرة على مدى ١٢ عاماً، وكيف حاول الغرب تدميرها وقتل وتهجير وتشريد شعبها، ونهب خيراتها وثرواتها الطبيعية. إن مدة الحرب على سورية تعادل مدة الصراعات الثلاثة التي تزين كتب تاريخ "أرض الأضواء"، وكأن كارثة عام ١٨٧٠ في سيدان، والحربين العالميتين في القرن العشرين قد ارتبطت دون انقطاع. وعلى طريق دمشق حلب حمص، وحماة، وتدمر، ودير الزور، واللاذقية، تم شن عدوان وحشي لم يعلن عنه قط بأنه "جريمة دولية بامتياز"، حرب مقدسة بلا رحمة وحرب هجينة لا نهاية لها، موجهة "من الخلف"، من قبل أوباما الذي تمت مكافأته بجائزة نوبل للسلام كإجراء وقائي. وبعد أن تعرضت لنيران الصواريخ، والهجمات، وتدفق الإرهابيين من كل أصقاع الأرض، وتهديدات وابتزاز الإرهابيين، كان على سورية أن تتعلم كيف تراقب وتسمع صافرة قطارات العقوبات والقيود والحظر أكثر من ثلاث مرات. عقوبات من جميع الأنواع، تعلمت أن تكون حذرة من قانون "قيصر" الذي يمكن أن يخفي ما يسمى "مرسوم كبتاغون". ولو كان العالم يعيش في أزمنة أخرى أكثر تحضراً وخاصة في أماكن أخرى أكثر احتراماً لحقوق الإنسان، لكانت معرفة كل هذه الأدوات من التدابير القسرية غير القانونية والأحادية الجانب، والإبادة الجماعية كافية لإثارة السخط والتضامن العالمي. ولا شك أن الكوارث الطبيعية أو الحروب تثير موجة من التعاطف وتوقظ الضمائر، لكن اتباع سياسة الكيل بمكيالين باتت تنتشر في الكون الواسع، حيث تم القضاء على جوهرة تفكير الإنسانية، خاصةً عندما أودع الغرب حقوق الإنسان (وحقوق النساء) التي كان المتحدث باسمها في متحف الأشياء القديمة.

باختصار، فرنسا تساعد قبل كل شيء "الأشخاص الذين يشبهوننا"، أي الأوكرانيين بطريقة ما دون مبالغة على الرغم من كل شيء، وبينما كانت أخبار أوكرانيا تغذي الأخبار الفرنسية لمدة عام، انجر فرسان الأكاذيب الفرنسيين نحو خداع جديد، ونحو ساحة المعركة التي اعتادوا عليها. توشك الحرب السورية على دخول عامها الثالث عشر، وجميع المتآمرين موجودون هناك كما يتوقع المرء، ولم ينتظروا أي صافرة للعودة والانقضاض على فريستهم المفضلة هناك على الأقل، يمكن لأصدقاء ووكلاء الطاغية القديم، العجوز جو، تجاهل القانون الدولي وانتهاكه في أوقات الفراغ ليحل محل قانون الغاب وقواعده التي سنوها بأنفسهم.

"ثلاثة عشر" عاماً بالنسبة للمدرسة القديمة هو الرقم المشؤوم، ولكن في شركة ناشئة، يعتبر سحراً محظوظاً لفرنسا وأوروبا بالطبع، حيث يعيش أناس مثل الفرنسيين، لأن سورية تستحق كل الخير، إنها مليئة بالعرب. ولكن يبدو أن الخبراء والشائعات قد قرروا في انسجام تام أن يروا في الزلزال نوعاً من الدعوة لإعادة عملهم القذر المتمثل في الخداع والأكاذيب والمعلومات الخاطئة على جدول الأعمال، والذي تم متابعته بعدوانية لا يمكن إخمادها لمدة اثني عشر عاماً، و ها نحن ذا مرة أخرى كما في العام الحادي عشر لذلك سنغفر لادعاء مدى حجم تأذينا الشديد من معاملة سورية، و سوف نعذر لأننا لم نعد قادرين على البقاء صامتين في وجه محنة السكان، وخاصة النساء في الصفوف الأمامية، وفي الحياة اليومية، ومعيشة الأسرة، ورعاية الأطفال، معاناة من نقص حاد في الوقود، والدواء وأغذية الأطفال، بسبب العقوبات الغربية الكيدية، فهل يتطلب الأمر ثلاثين عاماً، كما حدث في حالة العراق، حتى يتم التعرف والاعتراف بالطبيعة الإجرامية أو حتى الإبادة الجماعية للعقوبات والقيود القسرية والسرقات والنهب؟

ويختم ريمبو تحليله بالدعوة إلى رفع العقوبات التي تتجاوز بكثير العقوبة الجماعية عندما تضمر بوضوح رغبة متعمدة في قتل السكان. لقد مضى عامان، سنتان شهدت سورية خلالها كل المحن التي يمكن تخيلها من قبل الغرب المنحرف الذي يظهر قسوة جنونية في كل الظروف، بما في ذلك في مواجهة أسوأ الكوارث الطبيعية. ولكن سقط القناع أخيراً، وكشف محور الخير عن وجهه الحقيقي. إنه بالفعل حفار قبور حقوق الإنسان والمرأة، والحريات، والقيم الأخلاقية، وتهديد الأمن العالمي، وعدو القانون الدولي والسيادة الوطنية. ولكن إلى متى، ومتى يحاسب ويعاقب " محور الخير" على جرائمه الشنيعة بحق الانسانية جمعاء؟

خاتمة

تقع مدينة حلب في الجزء الشمالي من صدع البحر الميت الذي يمثل فلقاً طبيعياً يفصل بين الصفيحتين التكتونية العربية ونظيرتها الأفريقية من طبقات القشرة الأرضية، ويعتبره الجيولوجيون من أكثر الصدوع الزلزالية حركة وتوليداً للزلازل.

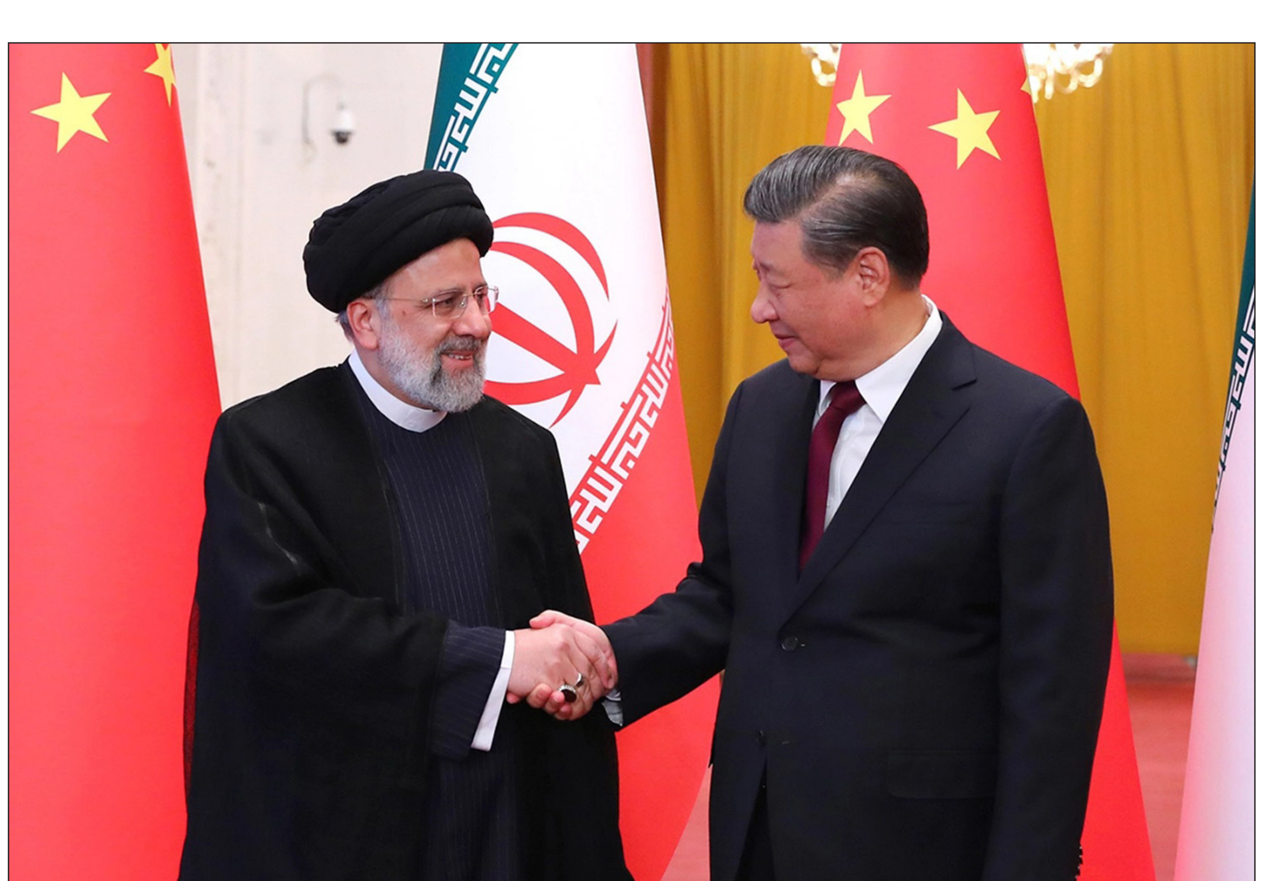
تاريخياً شهدت سورية كثيراً من الهزات، واعتبر المؤرخ علاء السيد أن زلزال مدينة حلب عام ١٨٢٢ كان الأكبر والأشد خطورة، وقدرته مصادر تاريخية وقتها بسبع درجات على مقياس ريختر، وقال "اللافت في ما يتعلق بذلك الزلزال أن هزاته الارتدادية استمرت لمدة عامين وأن عدد الوفيات تراوح بين ٢٠ ألفاً و٦٠ ألفاً.

وبالعودة إلى مصادر تاريخية، يرى مؤرخون أن زلزال حلب عام ١١٣٨ يعد الأخطر، إذ إن قوته وصلت إلى ٨,٥ درجة على مقياس ريختر وصنف من أقوى الزلازل في العالم وثالث أكثر الزلازل دموية وتدميراً.

بينما يشير المؤرخ عمر تدمري، وفق كتابه عن تاريخ طرابلس السياسي والحضاري عبر العصور، إلى أن "الزلزال العظيم" وقع في مدينة حماة عام ١١٥٧ حيث راح ضحيته عشرات الآلاف.

أما الزلزال المغرق في القدم الذي استطاع المؤرخون توثيقه، فكان زلزال دمشق عام ٨٤٧ وضرب دمشق وأنطاكية ووصل إلى الموصل وناهز عدد الوفيات الـ٢٠ ألفاً، ويعتقد بأنه أقوى الزلازل على طول صدع البحر الميت.

الأصدقاء القدامى أفضل شركاء للتعاون المستقبلي



البعث الأسبوعية
- سمر سامي السمارة

كان هذا عنوان المقال الذي نشره الرئيس الإيراني إبراهيم رئيسي على وسائل الإعلام الصينية عشية الزيارة الرفيعة المستوى إلى بكين، ما يشير إلى رفع سقف آمال هذه الزيارة ومستقبل العلاقات الإيرانية الصينية.

تعتبر زيارة الرئيس الإيراني رئيسي مؤخراً إلى بكين، بمثابة اعتراف صيني بمركزية إيران في خطط مبادرة الحزام والطريق، وتعد زيارة رئيسي إلى بكين ولقائه المباشر مع نظيره شي جين بينغ، أمراً بالغ الأهمية.

وتأتي أهمية الزيارة التي قام بها رئيسي إلى الصين، كونها الزيارة الرسمية الأولى لرئيس إيراني على رأس وفد سياسيٍ واقتصادي رفيع المستوى منذ ٢٠ عاماً. وفي هذا السياق، يرى المراقبون أن إشراف الرئيسان الإيراني والصيني بشكل مشترك على توقيع ٢٠ اتفاقية تعاون ثنائي لم تكن هي الأكثر أهمية، إذ يمثل الختم الاحتفالي للشراكة الإستراتيجية الشاملة بين إيران والصين نقطة تطور وتحول رئيسية في مجال التعددية القطبية بين بلدين يتمتعان بالسيادة، وكلاهما يرتبطان أيضاً بشراكات إستراتيجية مع روسيا، وبذلك يقدمان انطباعاً لجمهورهما المحلي ولجنوب الكرة الأرضية حول رؤيتهما للقرن الواحد والعشرين الأكثر عدلاً وإنصافاً، والذي يتخطى تماماً الإملاءات الغربية.

بدأت الشراكة الإستراتيجية الشاملة بين بكين وطهران لأول مرة عندما زار الرئيس الصيني شي جين بينغ إيران في عام ٢٠١٦ بعد عام واحد فقط من توقيع خطة العمل الشاملة المشتركة، أو الاتفاق النووي الإيراني.

في عام ٢٠٢١، وقعت بكين وطهران اتفاقية تعاون لمدة ٢٥ عاماً، وقد ترجمت الشراكة الشاملة إلى تطورات اقتصادية وثقافية عملية في العديد من المجالات، لا سيما الطاقة والتجارة والبنية التحتية. وفي ذلك الوقت، لم تكن إيران فقط مستهدفة بالعقوبات الأمريكية أحادية الجانب منذ عقود، بل الصين أيضاً.

إيران تعمل على التحديث والتطوير

تجري بكين وطهران بالفعل، أنشطة تعاونية لبناء خطوط مختارة لمترو الأنفاق في طهران، والسكك الحديدية عالية السرعة بين طهران وأصفهان، فضلاً عن مشاريع الطاقة المشتركة. ومن المقرر أن تساعد شركة "هواوي" الصينية العملاقة للتكنولوجيا طهران في بناء إطار عمل لشبكة اتصالات الجيل الخامس .

وقد أكد كلا الرئيسان، كما هو متوقعاً، على زيادة التنسيق المشترك في الأمم المتحدة ومنظمة شنغهاي للتعاون، التي تعد إيران أحدث عضو فيها، خاصة أن منظمة شنغهاي للتعاون في العديد من المجالات، مثل المجال الاقتصادي، ويمكن لجمهورية إيران متابعة وتأمين مصالحها في هذه المجالات بشكل أكثر فعالية من الآن فصاعداً. كما يمكن لإيران أن تلعب دوراً مناسباً اقتصادياً في هذه المنظمة نظراً لوجود بنية تحتية مناسبة وشبكات النقل بالسكك الحديدية والطرق والمطارات والموانئ، وخاصة ميناء تشابهار عند مصب المحيط الهندي بالإضافة إلى ذلك أعرب الجانب الإيراني خلال هذه الزيارة عن دعمه الثابت لمبادرة "الحزام والطريق" الصينية، ومبادرة التنمية العالمية ومبادرة الأمن العالمي.

في حين لم يكن هناك أي ذكر صريح لذلك، فإن كل هذه المبادرات هي إلغاء لدولرة التجارة ضمن إطار منظمة شنغهاي للتعاون، وأيضاً في إطار مجموعة دول البريكس متعددة الأقطاب. ومن المقرر أن تصبح إيران واحدة من الأعضاء الجدد في مجموعة "بريكس +"، وهي خطوة عملاقة سيتم تحديدها في قمتهم القادمة في جنوب إفريقيا في شهر آب المقبل.

وثمة تقديرات في طهران تشير إلى أن التجارة السنوية بين إيران والصين قد تصل إلى أكثر من ٧٠ مليار دولار في منتصف المدة، وهو ما سيصل إلى ثلاثة أضعاف الأرقام الحالية.

ويرى المراقبون أن انضمام إيران إلى منظمة شنغهاي للتعاون فتح مجالاً جديداً للتعاون بين الصين وإيران. وبحسب دينغ لونغ، أستاذ في معهد الشرق الأوسط بجامعة شنغهاي للدراسات الدولية، فإن منظمة شنغهاي للتعاون ستصبح بلا شك أفضل منصة تعاون للحكومة الإيرانية لتنفيذ سياسة "التوجه نحو الشرق"، وتعزيز الاتصالات والتعاون بين الصين وإيران في إطار متعدد الأطراف، والذي من شأنه أن يساعد على ممارسة تعددية الأطراف الحقيقية، وحماية المصالح المشتركة للبلدان النامية.

عندما يتعلق الأمر ببناء البنية التحتية، فإن إيران شريك رئيسي في مبادرة الحزام والطريق، لذا فمن الصعب وجود تطابق للإستراتيجية الجيولوجية مثل هذا التطابق: خط ساحلي بطول ٢٢٥٠ كيلو متر يشمل الخليج العربي، ومضيق هرمز وبحر عمان وبحر قزوين، وحدود برية ضخمة مع العراق وتركيا وأرمينيا وأذربيجان وتركمانستان وأفغانستان وباكستان.

قد يكون ميناء تشاباهار شأناً رئيسياً بين إيران والهند، كجزء من ممر النقل الدولي بين الشمال والجنوب، وبالتالي يرتبط ارتباطاً مباشراً بالرؤية الهندية لطريق الحرير، الممتد إلى آسيا الوسطى.

لكن مطوري الموانئ الصينيين لديهم خطط أخرى، تركز على الموانئ البديلة على طول الخليج العربي وبحر قزوين، الأمر الذي سيؤدي إلى تعزيز روابط الشحن إلى آسيا الوسطى"تركمانستان وكازاخستان" وروسيا والقوقاز "أذربيجان".

جوهر التعددية القطبية

تتمتع إيران بموقع مثالي للازدهار الصيني عبر سكة حديد الشحن عالية السرعة، والتي تربط إيران بمعظم دول آسيا الوسطى، ما يعني، من الناحية العملية، اتصالاً رائعاً مع مجموعة لوجستية رئيسية.

إذا نجحت الصين في ذلك، فسيكون ذلك بمثابة تحقيق "معجزة" لمبادرة الحزام والطريق، والتي تربط بين الصين وإيران عبر كازاخستان وتركمانستان وأفغانستان وباكستان.

مع توطيد خيوط المقاومة المتنوعة في الثورة الإسلامية، يبدو أن التاريخ يدفع أخيراً لإيران كواحد من الأقطاب الرئيسية للعملية الأكثر تعقيداً في القرن الحادي والعشرين وهي تكامل أوراسيا، خاصةً أن إيران تتمتع اليوم بشراكات إستراتيجية مع دول البريكس الثلاث الكبرى: الصين وروسيا والهند. ومن المحتمل أن تصبح إيران واحدة من أوائل الأعضاء الجدد في مجموعة "بريكس +" ، وهي أول دولة في غرب آسيا تصبح عضواً كامل العضوية في منظمة شنغهاي للتعاون، وتبرم اتفاقية التجارة الحرة مع الاتحاد الاقتصادي الأوراسي.

إن ما خلصت إليه محادثات الرئيسان الإيراني والصيني في بكين، يبشر بالتفوق الصيني في جميع أنحاء غرب آسيا، حيث تراه بكين على أنه نتيجة طبيعية للاعتراف بالمركزية الإقليمية لإيران وتكريمها.

لا يمكن أن تكون إستراتيجية إيران "التوجه إلى الشرق" أكثر توافقاً مما هي عليه مع مبادرة الحزام والطريق، حيث ستعمل مجموعة مشاريع مبادرة الحزام والطريق على تسريع التنمية الاقتصادية لإيران، وتعزيز دورها عندما يتعلق الأمر بالممرات التجارية وكمزود للطاقة.

في الحقيقة، حاولت طهران "التوجه إلى الغرب" بحسن نية، لكن ما فعلته إدارة الولايات المتحدة بخطة العمل الشاملة المشتركة من إلغاءه إلى "الضغط لأقصى الحدود" إلى إنعاشه المجهض، كان درساً تاريخياً إلى حد بعيد.

ما أظهره رئيسي وشي في بكين هو الطريق السيادي إلى الأمام، حيث يسير القادة الثلاثة لتكامل أوراسيا - الصين وروسيا وإيران - سريعاً في طريقهم إلى تعزيز جوهر التعددية القطبية.

درس في اللعبة الاستراتيجية

البعث الأسبوعية- علي اليوسف

هل تمكّن الحرب في أوكرانيا الولايات المتحدة من هزيمة روسيا؟ يجادل البعض في أن هناك الكثير من التكاليف الاستراتيجية التي يتوجب على واشنطن دفعها، وخاصةً أن المساعدات التي تقدّمها واشنطن منخفضة من الناحية الاستراتيجية الكبرى.

مع تقدّم المعارك، وارتفاع تكاليف المساعدات الغربية لتمويل الدفاعات الأوكرانية، بدأت تظهر التصدعات في المجتمع الأمريكي، حيث ارتفع عدد الأمريكيين الذين يعتقدون أن الولايات المتحدة تفعل الكثير لأوكرانيا من ٦ في المائة إلى ٤٨ في المائة، والتي غذّتها دون شك الانتقادات المتزايدة من وسائل الإعلام.

في القيمة الاقتصادية للحرب، كان من الممكن أن تكون تكلفة إضعاف الجيش الروسي أعلى لو حاربت الولايات المتحدة روسيا نفسها. أما في القيمة الاستراتيجية للحرب بالوكالة، فهذه عملية غير مكتملة، إن لم تكن مضللة، لأنها لا تُظهر التكاليف الخفية العديدة التي تتحملها الولايات المتحدة بسبب حرب طويلة الأمد باتت مؤخراً أكثر انخراطاً فيها بعد أن تعهّد الرئيس الأمريكي جو بايدن بتقديم حزمة أسلحة أخرى لأوكرانيا.

كل الحروب سواء كانت مباشرة أم بالوكالة تخضع إلى الإرادات، وهذه الإرادات مرتبطة بالصمود، حيث أظهر الرئيس فلاديمير بوتين، حتى الآن، أنه يستطيع الصمود أكثر من الأمريكيين، وذلك بسبب عدم توازن المصالح بين الولايات المتحدة وروسيا.

وفي الحسابات المالية، تكلفة الحرب الأوكرانية ليست قليلة حتى الآن، على عكس ما يروّج له صقور البنتاغون بأنها ليست سوى صفقة "فول سوداني". لقد بلغ الدعم الأمريكي لأوكرانيا في عام ٢٠٢٢، ٦٨ مليار دولار، وطلب البيت الأبيض ٣٤ مليار دولار أخرى. وبالمقارنة، فإن الحرب في أفغانستان كلّفت ٢٣ مليار دولار سنوياً في أول عامين. وفي عام ٢٠١١، في ذروة الطفرة، كلّفت الحرب ١٠٧ مليارات دولار، كما كلّفت حرب العراق ٥٤,٤ مليار دولار، و٩١,٥ مليار دولار في أول عامين على التوالي ووفقاً لمشروع تكلفة الحرب في جامعة براون، كلفت "الحرب على الإرهاب" الفاشلة ٨ تريليونات دولار، وتسبّبت في مقتل أكثر من ٩٠٠ ألف على مدار ٢٠ عاماً.

لم تستهدف الحرب في العراق أو أفغانستان، منافسي الولايات المتحدة من القوى الكبرى، ومن هذا المنطلق، نعم، الحرب في أوكرانيا رخيصة، وتؤثر في القوة العسكرية للقوة النووية ومع ذلك، فإن القول إن استمرار الحرب هو وسيلة ميسورة التكلفة لتحقيق هدف استراتيجي رئيسي أمر مضلل لأسباب ليس أقلها أنه قبل شباط ٢٠٢٢، كان عدد قليل في واشنطن يعدّ روسيا قوة عظمى يحتاج جيشها إلى التدهور، وكان يُنظر إلى روسيا على أنها تحدٍّ أصغر بكثير، بينما تم تحديد الصين أكبر منافس محتمل.

في عام ٢٠٢١، قال عضو الكونغرس الديمقراطي آدم شيف: "الصين قوة صاعدة وتحدٍّ متزايد". وقبل ذلك، في عام ٢٠١٩، أوضح تقرير لمؤسسة "راند" الأمر بإيجاز: "روسيا ليست منافساً. في المقابل، تعدّ الصين منافساً نظيراً يريد تشكيل نظام دولي يمكّنها أن تطمح للسيطرة عليه". هذا التقييم لم يتغيّر رغم العملية الروسية الخاصة في أوكرانيا، حيث قال وزير الدفاع لويد أوستن للصحفيين في تشرين الأول الماضي: "الصين هي المنافس الوحيد وروسيا لا تستطيع تحدّي الولايات المتحدة بشكل منهجي على المدى الطويل".

من الواضح أن واشنطن تحاول التقليل من قيمة القوة الروسية، لكن في الحسابات الاستراتيجية كانت التكلفة مرتفعة جداً، فقد تم تشكيل تحالف روسي صيني إيراني، ومن الطبيعي أن تقترب الدول التي تواجه ضغوطاً من الولايات المتحدة من بعضها البعض. وبالفعل صدق هذا الواقع بشكل أكبر عندما تعززت العلاقات الروسية الإيرانية التي اكتسبت طابعاً استراتيجياً أكثر في العام الماضي.

في عام ١٩٩٧، تحدّث بايدن، السناتور آنذاك، على قناة "سي-إس بي إيه إن" كيف أخبره الدبلوماسيون الروس أن توسّع الناتو سيدفع موسكو نحو بكين. ردّ بايدن رافضاً، "حظاً سعيداً. وإذا لم ينجح ذلك، فجرّب إيران"، بمعنى أن مثل هذا التحالف ببساطة لم يكن خياراً، ومع ذلك، هذا بالضبط ما يحدث الآن.

وليست إيران وحدها من انتقلت بعلاقاتها إلى المرحلة الاستراتيجية مع روسيا، لأن أحد المجالات التي كثّفت فيها روسيا تعاونها كان مع الصين، وخاصة إزالة الدولار من تجارتهما، وإنشاء أنظمة مالية بديلة محصّنة ضد العقوبات الأمريكية، حيث اجتذب هذا الجهد أيضاً اهتمام القوى الناشئة في جنوب الكرة الأرضية، التي تحافظ على علاقات قوية مع الولايات المتحدة، ولكنها ترغب في حماية تجارتها من أهواء السياسيين في واشنطن.

لقد صعّدت الحرب التوترات بين الولايات المتحدة وقوى الجنوب العالمية الصاعدة، التي ترفض الاختيار بين الولايات المتحدة وروسيا والصين، مفضّلة بدلاً من ذلك عالماً متعدّد الأقطاب، حيث يكون لديهم خيار الموازنة ضد تجاوزات واشنطن. صحيح أن هذا النظام العالمي يبدو أن واشنطن ملتزمة بمنعه، إلا أنه يزداد احتمالاً كلما طال أمد الحرب.

ولعل الأهم من ذلك، أن الحرب الطويلة ستجعل من الصعب على أوروبا أن تجد طريقاً إلى السلام والاستقرار على المدى الطويل. وكلما طال القتال، زادت صعوبة إنشاء أي بنية أمنية أوروبية جديدة، وقد تجد أوروبا نفسها في حالة حرب مستمرة منخفضة الحدة تعزز العداء لعدة أجيال.



بموازاة "روسوفوبيا".. هل تعلن واشنطن عن ظاهرة "صينوفوبيا"؟



البعث الأسبوعية – طلال ياسر الزعبي:

ليس خبراً عاديّاً أن تعلن الولايات المتحدة الأمريكية عن إسقاط منطاد صيني تسلّل إلى أجواء البلاد منذ أربعة أيّام عابراً الأراضي الكندية، وصولاً إلى سواحل ولاية كارولينا الجنوبية، حيث أعلنت قناة "فوكس نيوز"الأمريكية، أن سلاح الجو الأمريكي أسقط المنطاد الصيني في البحر قبالة الولاية.

وأيّاً يكن من أمر هذا المنطاد، وسواء أكانت الرواية الصينية صحيحة أم مضلّلة، فإن حادثة المنطاد أظهرت مجموعة من الأمور التي ينبغي أن يتنبّه إليها المراقب، أوّلها أن الولايات المتحدة تكذب عندما تتحدّث عن أن الصين تمثّل خطراً استراتيجياً على أمنها، لأنها إذ ذاك سوف تتخذ جميع الاحتياطات الممكنة لمنع مثل هذه الحادثة قبل وصول الجسم إلى أراضيها، وهذا طبعاً بعد التأكيد أن واشنطن تملك من وسائل الدفاع الجوي ما يكفي للتعامل مع هدف من هذا النوع.

أما وقد تمكّن المنطاد من قطع آلاف الكيلومترات، عابراً الأجواء الكندية وصولاً إلى ساحل الولايات المتحدة الشرقي، فإن الأمر ينطوي على شيء آخر، وهو ثاني الأمور، أن هذا المنطاد أثبت عجز الولايات المتحدة عن التعامل مع أسهل الأهداف، وبالتالي فإن قيامها بإسقاط المنطاد بعد أربعة أيام من دخوله أجواء القارة، إنما يثبت من جهة ثانية، أن لدى الولايات المتحدة بالفعل مخاوف فعلية من التعامل معه انطلاقاً من السوابق التي تملكها واشنطن في هذا النوع من الحروب.

وثالث هذه الأمور، أن حادثة من هذا النوع أثبتت، إن صحّ اعتراض الصين على إسقاط المنطاد، أن لدى الصين حنكة هائلة في التعامل مع مثل هذه الأمور، حيث أعربت وزارة الخارجية الصينية، عن استيائها من قيام الولايات المتحدة بإسقاط منطاد "الأرصاد الجوية الصيني"، الذي عدّته واشنطن منطاداً للتجسس.

فالجانب الصيني أعرب عن استيائه الشديد واحتجاجه على استخدام القوة من الولايات المتحدة لمهاجمة منطاد مدني غير مأهول، بمعنى أنه لم يكن متوجّباً على سلاح الجو الأمريكي أن يستخدم القوة في التعاطي مع المنطاد الذي هو هدف صغير ولا يحتاج إلى كل هذه الضجّة في التعامل معه، وخاصة أن الصين أخطرت، الجانب الأمريكي بعد التحقق، مراراً وتكراراً بأن المنطاد مخصّص للاستخدام المدني ودخل المجال الجوي الأمريكي، بسبب قوة قهرية، ومن هنا فإن ردّ الفعل الأمريكي كان غير متوقع تماماً حسب الخارجية الصينية.

ثم لماذا لم تقتنع واشنطن بالرواية الصينية أصلاً، وما الذي دفعها إلى البحث فيما وراء هذا الحدث وتحميله حيثيات أخرى ربما تكون بالفعل بعيدة عن حقيقته، وخاصة بعد أنً اجتاز المنطاد الصيني مواقع عسكرية حساسة في جميع أنحاء أمريكا الشمالية وأصبح أحدث بؤرة توتر بين واشنطن وبكين، ولماذا انتظر الجيش الأمريكي وصوله إلى منطقة آمنة فوق مياه المحيط الأطلسي قبالة السواحل الشرقية للبلاد.

وما دام هناك بالفعل تنسيق عالي المستوى بين الولايات المتحدة وجارتها كندا فيما يخص المنطاد، حسب ادّعاء رئيس الحكومة الكندي جاستن ترودو، فلماذا لم يقم الجانبان بإسقاط هذا الهدف قبل عبوره الأجواء الأمريكية، ولماذا لم يتم الإعلان عن ذلك قبل أربعة أيام مثلاً، حيث كان بالإمكان الوصول إلى نتيجة أفضل قبل أن يؤدّي مهمّته التجسّسية حسب الادّعاء الأمريكي.

ولكن يبدو أن الأمر يحمل في طيّاته الكثير من المعاني التي لا تستطيع الإدارة الأمريكية الإفصاح عنها، وهي أن هذه الإدارة التي تحاول إثارة القلاقل بالقرب من حدود الصين، وتستفزّ بكين بشكل يومي فيما يخص التدخل في شؤونها الداخلية عبر "تايوان" التي تعدّها الصين شأناً داخلياً، عاجزة عن إعطاء أيّ إجابات موضوعية عن الأسئلة التي يمكن إثارتها حول هذه الحادثة، منها أن يكون المنطاد عبارة عن رسالة ردّ من الصين إلى الولايات المتحدة الأمريكية بأقل تكلفة مفادها أن الصين تستطيع الوصول إلى أراضي الولايات المتحدة، وتسبّب لها إزعاجاً وقلقاً كبيرين.

فقد اكتفى مسؤول كبير في وزارة الدفاع الأمريكية، بالتصريح بأن الدراسات التي أجرتها الولايات المتحدة على المعدات في المنطاد الصيني، أظهرت أنها تستخدم لمهمّات التجسّس والاستطلاع، مشيراً إلى أن بلاده أبلغت بكين بأنها أسقطت المنطاد قبالة ساحل كارولينا الجنوبية.

ومن أجل ترك النتائج المتوخاة من الحديث عن فرضية التجسّس مفتوحة، أملت واشنطن أن يتم العثور على الأجهزة المحمّلة عليه ودراستها، وبالتالي إذا لم تتمكّن من إثبات هذه الفرضية ذهبت إلى أن الأجزاء المتعلّقة بموضوع التجسّس لم يتم العثور عليها في مياه المحيط، أو أن الصين استطاعت أن تدمّر هذه الأجزاء، أو أن تدميرها تم بشكل ذاتي بعد أن أدّت المهمّة التي أرسل المنطاد من أجلها.

كل ذلك لأن الولايات المتحدة بالفعل عاجزة عن تبرير مخاوفها أمام الداخل الأمريكي الذي راقب بصمت ما قالته وسائل الإعلام الأمريكية حول الحادثة التي ضربت في الصميم مفهوم التفوّق الأمريكي في موضوع الدفاع الجوي، وبالتالي يتم الحديث عن إسقاط المنطاد عبر طائرة مقاتلة تابعة للقوات الجوية، حيث تُظهر اللقطات انفجاراً طفيفاً أعقبه هبوط المنطاد نحو المياه، وتُشاهَد طائرات عسكرية أمريكية تحلّق في المنطقة المجاورة، ويتمّ نشر سفن في المياه لبدء عملية انتشال الحطام.

فمنطاد الاستطلاع تم رصده فوق أراضي الولايات المتحدة، قادماً من جزر ألوتيان عبر أراضي كندا ووصل إلى ولاية مونتانا الأمريكية، وتم تحديده بأنه منطاد استطلاع وتم تتبّعه خلال اليومين الماضيين، وكانت السلطات الأمريكية تراقبه "عن كثب"، واتخذت "إجراءات للوقاية من جمع معلومات حساسة"، ورغم كل هذه المعلوماتً التي كانت تملكها السلطات الأمريكية، إلا أنها امتنعت عن إسقاطه خشية وقوعه في مناطق مأهولة حسب زعمها، وكأن الولايات المتحدة كلها بصحرائها وجبالها و"أماكنها العسكرية الحساسة" كما ادّعت، مأهولة بالسكان.

ردّ ممثل وزارة الخارجية الصينية ربّما كان أقرب إلى البرود حيث أكد أن "المنطاد وصل من الصين والغرض منه ذو طبيعة مدنية، ولا سيما أنه يستخدم لأبحاث الأرصاد الجوية" ووفقاً له، "بسبب الرياح الغربية القوية، فُقدت السيطرة على المنطاد وانحرف عن المسار المحدّد"، بينما أعلنت وزارة الدفاع الصينية، أن استخدام الولايات المتحدة، القوة العسكرية لإسقاط "المنطاد الصيني المدني دون طيار"، يعدّ ردّ فعل مبالغاً فيه من جانب واشنطن، محافظةً على برود من نوع آخر، ومعربة عن أنها تحتفظ بحق اتخاذ المزيد من الإجراءات الضرورية.

غير أن المتحدثة باسم وزارة الخارجية الصينية، ماو نينغ، عادت لتزرع مزيداً من علامات الاستفهام عندما دعت الولايات المتحدة إلى وقف حملة التكهّنات حول المنطاد الصيني، مشيرة إلى أنه منطاد مدني للأرصاد الجوية، انحرف عن مساره نتيجة العوامل الجوية.

ولكن الأمر الذي تخشاه واشنطن بالفعل هو أن الدعاية التي نشرتها طوال الفترة الماضية حول الخطر المحدق بالبلاد من جهة الصين، بما شكّل بالفعل فوبيا لدى المتلقّي الأمريكي من الصين، ربّما دفعت بالفعل الساسة الأمريكيين قبل المواطنين إلى بناء مجموعة من التكهّنات حول هذا المنطاد الذي ربّما يكون كما قالت بكين في مهمّة للأرصاد انحرف عن مساره نتيجة العوامل الجوية، ولكن حالة "صينوفوبيا"، إن صحّ التعبير، التي دأبت على إشاعتها في الأوساط المحلية والدولية، ربّما تجعل من المستحيل التصديق بأن مهمّة هذا المنطاد كانت مدنية صرفة، وبالتالي فإن مشاعر القلق انتابت البنتاغون نفسه قبل أن تنتاب المواطن الأمريكي، الأمر الذي ساهم ببثّ الرعب فعلاً في الشارع الأمريكي.

وفي المحصّلة لا بدّ من الإشارة إلى أن الولايات المتحدة ذاتها ربّما كانت بالفعل على دراية بهذا المنطاد منذ دخوله أجواء القارة، ولكن خوفها من الرسائل الخطيرة التي يمكن أن يحملها جعلها تحجم عن إسقاطه منذ اكتشافه، حيث من الممكن مثلاً أن تكون الصين قد حملت على هذا المنطاد أنواعاً من طيور الأبحاث البيولوجية الأمريكية التي وقعت في يدها، والتي تمكّن الجيش الروسي من الحصول على الوثائق المتعلّقة بها من تركة المختبرات الأمريكية المنتشرة في الأراضي الأوكرانية، وفي هذه الحالة لن تستطيع واشنطن الإقرار حتى بهذه الفرضية لأنها إذ ذاك تكون قد اعترفت بحقيقة أبحاثها في أوكرانيا وغيرها من الدول المحيطة بالصين وروسيا.

واشنطن تسعى لتشكيل طوق يائس من الاستفزازات والعداء في بحر الصين الجنوبي ومضيق تايوان

"البعث الأسبوعية" ـ بشار محي الدين المحمد

تكثّف واشنطن خطواتها العبثية الآخذة نحو مزيد من الاستفزاز والتصعيد ضدّ الصين في منطقة آسيا الباسفيك، وخاصة بعد زيارة أمين عام حلف "ناتو" إلى كورية الجنوبية في محاولة منه لاستكمال مساعي بلاده الرامية لإنشاء نسخة عنً الحلف في آسيا، وتأجيج الحرب الباردة ضدّ الصين، ما يشكل مقدمةً لحرب ربما قد تكون مدمرة لتلك الدول الصغيرة التي تسعى واًشنطن إلى رميها في سياق معركة الاستفزازات القصوى للصين، مع سعيها الدائم لشيطنة بكين وحلفائها للحصول على أفضل انصياع من حلفاء الإدارة الأمريكية وعبيدها المطيعين في المنطقة.

وبالتأكيد فإن ذلك لا يمكن فصله عن ربط الصراع الأمريكي مع الصين بالصراع الجاري ضدّ روسيا في أوكرانيا، فلا يستبعد الخبراء ظهور أسلحة يابانية وكورية جنوبية في مراحل قريبة مع قوات نظام كًييف، وخاصةً أنّ أمريكا تواجه معضلة مواجهة اثنين من الدول الكبرى النووية في آن معاً، وتحاول لململة ما بقي من هيبتها بجميع الطرق والوسائل، ولا مبرر لما تفعله سوى توريط حلفاء جدد في صراعاتها إلى جانب الأوروبيين مدعيةً نظافة كفها.

وبدلاً من تحقق السلام الذي يزعم تحقيقه أمين "ناتو" في سياق جولاته، ربما تتأجج صراعات ساخنة حيث يسعى إلى تشكيل ما يشبه طوق حول الصين ممتد من اليابان وكوريا الجنوبية والفلبين - باستثناء ماليزيا- وصولاً إلى استراليا، حيث تحاول واشنطن توريط هذه الدول في استخدام سلاحها التقليدي وبذل الأموال في سبيل التسلح خدمةً لأي صراع محتمل لها في المنطقة، مقابل إيهامها لهم بتوفير الحماية النووية ضدّ أخطار وهمية تقوم برسمها عبر الفتن والحروب الدعائية التي تحيكها على الدوام.

كذلك تجهد الإدارة الأمريكية في تعزيز سياسة احتواء الصين خصوصاً بنموها الاقتصادي والعسكري وفي المجالات العلمية وحتى الفضائية، على وجه الخصوص، إضافة إلى استيعاب نمو الدول الآسيوية الأخرى الكبير، إذ لا تريد لها تلك الإدارة أن تكون أقطاب فاعلة في بناء النظام العالمي الجديد الماحق لهيمنتها وسيطرتها على مقدرات الشعوب ومصائرهم، وترى أن سبيلها الوحيد لزعزعة قوتهم الاقتصادية لا يكون إلا عبر نشر الحروب والفتن والصراعات في المنطقة، وتعدّل واشنطن قواتها في كوريا الجنوبية بالتزامن مع رغبتها في تأجيج نار الحرب والفتن بأيدي تايوان وكأنها لا تعبأ بأن هذا التصعيد خطير في حال تمادي تايوان باستفزازاتها أو تهديدها لوحدة وسلامة الصين.

بدورها الصين ما زالت تتحلى بسياسة ضبط النفس لأبعد الحدود وتؤكد عدم ميلها للحروب أو أية خطوات تصعيدية ضدّ أية دولة، بدليل استثماراتها القوية والمتينة التي بنتها بشكل ملفت مع كل الدول على مدار أكثر من أربعة عقود، حيث أرست أفضل سبل الاستقرار في معظم محيطها الجغرافي، وهذا الأمر بالطبع لا يروق لواشنطن التي تعاني التراجع الاقتصادي أمامها وخسارة المزيد والمزيد من أسواقها حول العالم، وتؤكد أن المياه في مضيق تايوان إقليمية بينما تذهب الولايات المتحدة مجدداً إلى التأكيد بأنها مياه إقليمية لتزيد من سعير استفزازاتها، ودعت المتحدثة باسم وزارة الخارجية الصينية، ماو نينغ، الولايات المتحدة إلى التوقف عن التدخل في مسألة تايوان، وخلق عوامل جديدة قد تؤدي إلى توترات في مضيق تايوان، مجدّدةً التأكيد بأنها جزء لا يتجزأ من أراضي الصين، وتعد مسألة صينية داخلية بحتة، وحلها مسألة أمر متروك للصينيين وحدهم، كما أنه يتعين على الجانب الأمريكي الوفاء بالتزام زعمائه بشأن عدم دعم ما يسمى «استقلال تايوان»، والكف عن جميع أشكال التفاعل الرسمي والتواصل العسكري مع تايوان.

أما على الساحة الفلبينية، تستأنف واشنطن أيضاً نشاطاتها العدائية التي بدأ الشعب الفلبيني باستهجانها وخرج في مظاهرات واحتجاجات معلناً رفضه لاحتضان المزيد من القوات الأمريكية على أرضه، وخاصةً بعد توقيع اتفاق فلبيني أمريكي يسمح للأخيرة باستخدام كامل لأربعة قواعد عسكرية لـ"التخزين وبناء السكنات والمرافق والمدارج و مستودعات الإمداد والوقود ولأغراض التدريب"، حيث أثار الاتفاق غضب المواطنين وخاصةً القوى اليسارية التي لا ترى من دخول وتوغل الولايات المتحدة سوى المزيد من الدمار عبر رمي البلاد في صراعات لم ولن تخدمها، مؤكدين على مسألة عدم وجود مساواة في العلاقة مع واشنطن الساعية لتوتير الوضع في منطقة بحر الصين الجنوبي، حيث جرى ذلك بالتزامن مع وجود لويد أوستن، وزير الدفاع الأمريكي في العاصمة مانيلا لتوقيع اتفاقية القواعد بحجة التعاون الدفاعي الثنائي، بينما الهدف هو سد ثغرة الطوق الذي تحاول بلاده تضييقه ضدّ الصين وصولاً إلى استراليا جنوباً، تضاف إلى خطوات تصعيدية أخرى كوجود حاملة الطائرات الأمريكية التي تجًوب المحيطين الهادئ والهندي وقواعد أذيالها في الدول في المنطقة.

تجتهد الجماعات اليسارية الفلبينية الآن بإعادة تحقيق ما نجحت بتحقيقه في تسعينييات القرن الماضي، حيث أجبرت أمريكا على تنفيذ انسحابات جزية عن أراضيها، وتباعد عن تلك الهيمنة وصل حد القطيعة حفاظاً على سيادة البلاد، لكن المشكلة أن واشنطن كبلت مانيلا بمجموعة من الاتفاقيات التي لا يمكنها الخروج منها بسهولة، كما أن أمريكا تحاول اللعب على وتر الجزر المتنازع عليها سياسياً بين الصين والفلبين عبر وعدها بمساندتها في المحافل الدولية.

وما يزال القاسم المشترك يتكرر في كل مشاهد الصراعات أو الاستفزازات التي تحاول واشنطن تأجيجها، بدءاً من حقدها على أي قطب اقتصادي يشق طريقه نحو النشوء أو ينافسها في الأسواق العالمية، أو أي قطب دولي يختار قراره نحو الاستقلال التام بقراره الداخلي والخارجي محاولاً جمع من يشبهه في اصطفاف ضدها، إضافةً لقيامها بإثارة المخاوف لدى حلفائها لتوريطهم في خوض صراعات أو حتى استفزازات بالوكالة، وللأسف وبالرغم من وضوح ماً آل إليه سيناريو نًظام كييف إلا أن بعض الدول ما زالت مغرر بها عبر أنظمتها الموالية للغرب، وتنفذ بكل دقة تعليمات هذا القطب المتخبط أملاً في الوعود الزائفة.



في زمن الزلازل .. وسائل التواصل الاجتماعي تلعب دورا سلبيا وهداما .. والعلم الزلزالي يحد من الأنباء المبالغ فيها والمضللة

دمشق – البعث الاسبوعية

حالة الفزع التي يعيشها الناس بعد الزلزال أثرت بشكل كبيرعلى الاستقرار المجتمعي حيث زاد التوتر والقلق من الاضطراب النفسي وماشهدته المحافظات يوم أمس الأول من حالات الوفاة والفوضى والنزول إلى الشوارع والبقاء والنوم في الحدائق حتى ساعات الصباح الأولى يكشف ذلك الخوف المتزايد الذي سببته الهزات في حياة الناس وطبعاً هذه الأمر طبيعي بعد الكوارث ولكن مايؤزم الواقع النفسي والمعيشي هو كثرة الشائعات وتعدد التصريحات المتضاربة والاعتماد على ما تروجه التنبؤات دون الاستناد إلى الحقائق العلمية التي لم تعد ذا مصداقية نتيجة الضخ الفيسبوكي المتناقض مع مايحدث نظراً لتعدد الجهات التي تصرح وتحلل الكارثة عبر قنوات تسعى للتهويل ونشر الفوضى وإثارة الشارع والترويج للذعر والخوف التي تحبط كافة المحاولات والتصريحات العلمية لزرع الطمأنينة وتهدئة المجتمع ولجم الخوف المتصاعد في الحياة العامة .

وهنا لابد من التوقف عند بعض التصريحات العلمية المستندة إلى علم الجيولوجيا والتي تقدم الحقائق العلمية التي تنقض كل مايتم تناقله عبر وسائل التواصل الاجتماعي والصفحات الفيسبوكية من معلومات بعيدة عن الواقع وطبعاً لاننفي وجود بعض الاختلاف في مضمون التصريحات العلمية من حيث الاختلاف في النتائج إلا أن ذلك لايلغي أهميتها في التخفيف من أثار الكوارث النفسية التي تحدثها هذه المواقع في المجتمع .



والبداية هنا ستكون مع ماتم تناقله حول الزلزال من قبل أحد الباحثين الباحث السوري الدكتور قاهر ابو الجدايل الذي يؤكد أنه قدم تقرير في عام ٢٠٢٠ إلى منظمة الهلال الأحمر محذرا

الهزات الأرضية و سلوكها حيث أشار إلى أن الهزات الأرضية تعتبر الأمر الطبيعي لتحرك الصفائح التكتونية بين القارات حيث باطن الأرض في حركة دائمة و الهزات الأرضية تتعدد أنواعها بين الهزات التنبيهية و بين الهزات المدمرة و ذلك حسب تحرك الصفائح و مستوى الطاقة الكامنة التي تتجمع مع مرور الزمن و ضغط الصفائح .

وأضاف أبو الجدايل نعلم بأن العديد من الهزات الأرضية الخفيفة حدثت خلال هذا الشهر و جميعها متقارب من حيث المكان و العمق و الدرجات حيث تراوح قوتهم بين ٢ درجة و ٤،٨ درجة على مقياس ريختر و ذلك بالقرب من سواحل اللاذقية و طرطوس و على عمق ٢٠ كم وهذا يجعلنا نذهب برحلة عبر الزمن إلى تاريخ حدوث الزلازل في سورية خلال الألف عام الماضية و التي كانت في عام ١١٣٨ زلزال حلب المدمر حيث قتل /٢٣٠/الف شخص و بلغ شدته ٨٥ درجة على مقياس ريختر وفي عام ١١٧٠ زلزال شمال الأردن و قتل فيه /١٠٠/ ألف شخص و بلغ شدته ٧ درجات ريختر وفي عام ١٢٠٢ زلزال سورية المدمر بتاريخ /٢٠/أيار و قتل فيه /١١٠٠٠٠٠/ مليون و مائة ألف شخص و بلغ شدته حوالي ٩ درجات على مقياس ريختر وفي عام ١٥٤٦ ضرب سورية و بلغت شدته ٧ درجات ريختر وفي عام ١٧٥٩ ضرب زلزالين الأول في بعلبك بتاريخ /٣٠/ تشرين الأول و قتل فيه ٤٠ الف شخص و الثاني في بيسان بتاريخ /٢٥ / تشرين الثاني و قتل فيه ٥٠ ألف شخص.

وبين أنه لفهم قوة الزلازل بمقياس ريختر يجب أن نعرف أن قوة الزلزال /٦/ درجات يكون أكبر ١٠ اضعاف الزلزال ذو /٥/ درجات و أكبر /١٠٠/ ضعف الزلزال ذو /٤/ درجات وهذا يعني أن ما يشاع حول أن تلك الهزات التي ضربت مؤخرا سواحل سورية هي تساعد في امتصاص الطاقة الكامنة هو كلام غير علمي و ليس دقيقا إذ نحتاج إلى زلزال بقوة /٦/ درجات تقريباً حتى تتفرغ جزء من الطاقة الكامنة الزلزالية و نستطيع أن نقول أن تلك الهزات العديدة بالقرب من السواحل السورية و في زمن قريب هي مجرد هزات تحذيرية تنذر بحدوث زلزال مدمر لا سمح الله

من جهته الرئيس السابق لقسم علم الزلازل في المعهد العالي للبحوث د. نضال جوني حسب ماتناقلته أيضاً الصفحات والمواقع يصر على أن مايحصل هو هزات ارتدادية حيث أكد على أن ما حدث هو زلزال متوسط الشدة بقدر ٦ درجات، ويعتبر هزة ارتدادية، كانت محسوسة بشكل قوي لكن مدتها قصيرة وأثارت الرعب والهلع وستحدث هزات غير محسوسة ومتواترة، ونحن نطمئن الناس لكن يجب أخذ الحيطة والحذر و لا يوجد خطر أعلى من خطر الزلزال الماضي، ولكن المباني المتصدعة سابقاً ربما تكون مهددة والهزات الارتدادية المستمرة تعتبر أمراً جيداً ومطمئناً، وقد تستمر الهزات الارتدادية إلى أكثر من شهرين وهناك كمية كبيرة من الإجهادات التي نتجت عن زلزال ٦ شباط اتجهت إلى فالق القوس القبرصي الممتد من شرق الأناضول باتجاه جزيرة قبرص تحت البحر، وبالتالي هو الذي ينشط الآن، ويتحرك بانفعال يصل إلى ٥ درجات ونصف إلى ٦ درجات، ونأمل أن تكون الهزة الأخيرة هي ذروة الهزات الشديدة على هذا الفالق فالق كلس – اللاذقية، مرتبط بفالق القوس القبرصي، والهزة الأخيرة هي الذروة وعبارة عن تفريغ شحنة كبيرة من الطاقة.

بدوره الجيولوجي حسين علي الوكاع المختص بعلم الزلازل أكد على أن الهزة التي حصلت يوم أمس الأول هي من توابع الزلزال الكبير الذي وقع قبل أسبوعين ولا خوف منها وأكد الجيولوجي الوكاع أن الهزة التي حصلت في مواقع متفرّقة من البلاد، تعتبر من توابع الزلزال الكبير الذي حصل على هذا الصدع فجر يوم الإثنين الواقع في السادس من شهر شباط الجاري.

وأشار الوكاع إلى أنه من المتعارف عليه، أن أي زلزال قوي سيتبعه زلازل أقل قوة وشدة منه، مضيفاً : إن هذه الزلالزل ستستمر لفترة غير محددة، وقد تستمر لأشهر لكن معظمها تكون خلال الشهر التالي الذي يلي وقوع الزلزال الأول، إلى حين استقرار طبقات القشرة الأرضية التي تتعرض للخلخلة واحتباس بعض الطاقات فيها.

وبيّن أن القشرة الأرضية تحتاج إلى فترة غير محددة للاستقرار وتنفيس تلك الطاقات الحبيسة والتي هي أضعف من الطاقة الأساسية، وأقل خطورة منها، لافتاً إلى أن معظمها تكون شدته أقل من ثلاث درجات على سلم ريختر وهي التي لا يشعر بها البشر، ومع الزمن تتلاشى حتى تستقر القشرة الأرضية بشكل نهائي.

وأوضح أنه ينبغي عدم الخوف ولا داع هنا للتهويل، نتيجة للاستماع للأنباء المبالغ فيها والمضللّة، داعياً إلى ضرورة نشر الوعي والطمأنينة لما لذلك من ضرورة ملحة، لاسيما ما تتداوله بعض وسائل التواصل الاجتماعي التي تلعب دوراً سلبياً وهداماً في الوقت نفسه، منوهاً ضرورة أخذ العلم بأن هذا الحدث الزلزالي الكبير والذي يحدث تكرارياً على صدع البحر الأحمر الذي يمر بسورية ووصولاً إلى صدع شرق الأناضول بتركيا كل ٢٥٠ عاما تقريباً ولن يتكرر قبل مرور تلك الفترة في بلاد الشام

مدير عام المركز الوطني لرصد الزلزال د. رائد أحمد بيّن أن كل المدن السورية تأثرت بالهزة التي وقعت مؤخراً، وهي من الهزات الارتدادية للزلزال الكبير الذي حدث في ٦ شباط وشدة الهزة بحسب ما سجلته المحطات ٦ درجات على مقياس ريختر وقد يكون هناك خطر لأن الأبنية متضررة جراء الزلزال الأخير.

بالمحصلة من المهم في هذه المرحلة التأكيد على أهمية الوعي والتدقيق في صحة كل مايتم ترويجه وعدم الانسياق وراء حملات التهويل ونشر البلبلة داخل المجتمع ولابد من اللجوء دائماً إلى المصادر العلمية المعتمدة وذات المصداقية والتي من شانها التخفيف من الآثار النفسية للكوارث الطبيعية.

الاتحاد الوطني لطلبة سورية مستمر بكافة أشكال الدعم لمتضرري الزلزال

دمشق_ وفاء سلمان

لهفة الشباب السوري منذ بداية الزلزال وحتى اللحظة مستمرة بكافة فروع الاتحاد الوطني لطلبة سورية حيث استنفر الاتحاد كخلية النحل بكل كوادره بالمكتب التنفيذي وفرق الاتحاد الوطني والفرق التطوعية الموجودة من بداية الكارثة لتقديم مختلف أنواع المساعدة والدعم للأهالي المتضررين وذلك من خلال التوجه إلى الأماكن التي حصل بها الزلزال بشكل مباشر لإنقاذ الأشخاص بالمساعدة مع فرق الدفاع المدني الموجودين والجهات المعنية بإزالة الأنقاض من الطرق لتسهيل مرور سيارات الإسعاف هذا ما أكده المهندس عمر الجباعي رئيس قسم الثقافة والإعلام في الاتحاد الوطني لطلبة سورية في حديثه لـ«البعث» عن الدور الذي قام به الاتحاد للتخفيف من آثار الزلزال الكارثي حيث أوضح الجباعي أنه بكل جامعة يوجد فرق تطوعية مشكلة سابقا منها فريق تطوعي طبي متمرس في العمل الطبي والخدمي والميداني والإغاثي يمتلكون الخبرة الكافية لمثل هذه الحالات وفرق طبية مشكلة من الدراسات العليا وطلاب مدارس التمريض والمعاهد الصحية والصيادلة وكانت فرق الاتحاد موجودة في المشافي الجامعية والمشافي بشكل عام لمساعدة الأطباء المختصين بإنقاذ ومعاينة الحالات التي وصلت إليها ومن اللحظات الأولى تم تشكيل فرق لنشر حملات تبرع بالدم وكانت موجودة على مدار الساعة بكل الجامعات السورية للتبرع بالدم، وفي جامعة دمشق وبعض الجامعات تم تشكيل فريق هندسي من معهد الرصد الزلزالي وكلية الهندسة المدنية للكشف عن آلاف البيوت حول وضعها الخدمي للاستمرار بالسكن فيها أو الإخلاء وأيضاً فريق دعم نفسي مختص بالطب النفسي مشكل من كلية التربية للمساعدة في الحالات الخاصة التي تأثرت نفسيا من الزلزال.

وتابع الجباعي لقد توجهت قيادات الاتحادات الطلابية إلى المدن الجامعية للمساهمة في إنزال الطلاب من المدن الجامعية وإيجاد مقر سريع لهم وعمل قسم في جامعة حلب على بناء الخيم لسكن الطلاب وتأمين وسائل نقل لمن يريد منهم السفر وقسم من الطلبة تطوع للعمل في المطابخ التي أقامتها بعض الجمعيات الخيرية لتجهيز الطعام للأهالي وقسم آخر موجود في مطار دمشق الدولي على مدار الساعة للمساعدة في تحميل وتنزيل قوافل المساعدات التي تأتي من الدول الصديقة بمؤازرة عمال المطار وآخرون قاموا بجمع التبرعات العينية من كافة الجامعات الحكومية والخاصة وتجميعها وإرسالها إلى جامعات حلب وتشرين علماً أنه يوجد فريق مختص بفرز كل عينة على حدا وبأكياس خاصة لتنقل مباشرة إلى الجهات المعنية في أماكن الإقامة المخصصة للأهالي المنكوبين في المقرات المؤقتة وتمت المتابعة مع لجان الإغاثة بنقل الأهل المنكوبين للمقرات أو مراكز الإيواء المؤقتة والمساعدة في إيصال الدعم والمساعدات العينية لتلك المراكز

وأضاف الجباعي أن فروع الاتحاد الوطني لطلبة سورية الخارجية عملت على تنظيم وقفات تضامنية مع الوطن في العديد من الدول العربية والأجنبية منها (فرنسا، بلغاريا، الهند، اسبانيا، تشيك، ألمانيا، مصر، روسيا، هنغاريا، كوبا، ماليزيا، تونس) للتضامن مع الشعب السوري ولرفع العقوبات عن سورية والضغط على الحكومات الغربية، والمساهمة مع الجاليات وجمع التبرعات وإرسالها عن طريق السفارات أو المنظمات الإنسانية وقام الاتحاد بتوجيه نداء لكل المنظمات الإنسانية والطلابية والشبابية العالمية وللأمم المتحدة بإيقاف العقوبات أحادية الجانب المفروضة على سورية لتلبية مناشدات الطلبة للجاليات السورية بشكل عام من اجل إيصال المساعدات إلى أهاليهم

وذكر الجباعي أن النداء المرسل من قبل ممثل الأمم المتحدة في سورية وطلبة جامعة دمشق للامين العام للأمم المتحدة يتضمن عدة نقاط للضغط على الحكومات الغربية لرفع العقوبات عن سورية والسماح باستيراد المعدات الثقيلة والخفيفة التي تساهم في إنقاذ الحالات التي تأثرت من الزلزال وسبب عدم وجودها أدى لإزهاق أرواح بشكل اكبر ووقع على النداء ٤٤٤ منظمة إنسانية بالإضافة لآلاف الأشخاص الذين وقعوا على هذه العريضة التي سيشاهدها جميع المعنيين من خلال تطبيق برنامج عالمي يعلن بالحالات الإنسانية والكوارث بشكل عام وهو عبارة عن تطبيق عبر وسائل التواصل الاجتماعي حيث يقوم أي مواطن بالدخول على البرنامج والتوقيع عليه تأييدا لموافقته له ولمضمونه الذي يشرح معاناة السوريين خلال ١٢ عاما من الحصار والتسيس الذي حصل وعدم وجود توريدات بالتوازي مع الدول الأخرى التي أصابها الزلزال بسبب ازدواجية التعامل في الحالات الإنسانية علما انه يوجد ٥٠٠ ألف طفل محرومون من مقومات الغذاء كالحليب ومواطنون سوريون تحت خط الفقر وهم أكثر من ٩٠ بالمائة بسبب الحصار الجائر على سورية وكذلك الخوف من بعض المنظمات الإنسانية من عواقب المساعدة وتم الطلب للسماح لجميع الجهات الدولية الراغبة بالدعم ورفع الحصار كليا.

استنهاض المجتمع!؟

بشير فرزان

كشف الحراك الشعبي المنضوي تحت مفهوم «الفزعة» بكل مساراته وحالة الاستنفار العام التي تجسدت بعد الزلزال عن أهمية وضرورة استنهاض المجتمع السوري بكل مافيه من إمكانيات وقوى قادرة على صناعة التغيير وإحداث نقلة غير مسبوقة في المساهمة والمشاركة مع المؤسسات الحكومية وخاصة الخدمية في معالجة الكثير من المشكلات وتذليل التحديات بمايخدم المجتمع ويخفف من معاناة الناس نتيجة الكارثة أو في الأوقات الأخرى التي غابت فيها العديد من الخدمات التي غابت جزئياً نظراً لظروف وأسباب باتت معروفة للجميع ولاداعي لتكرارها فالمهم هنا الاقتداء بالمبادرات ذات النتائج المباشرة على الحياة العامة التي باتت على شفير الهاوية .

ولاشك أن جميع المحافظات وهذا ماأثبتته نخوة كافة مكونات المجتمع ـ تمتلك ذات الزخم الوطني في المبادرة والقدرة على العطاء وتحسين الواقع الحياتي بنسب متباينة ولكنها بحاجة إلى أحياء تلك العلاقة بين مجتمعاتها المحلي والمؤسسات الخدمية وخاصة البلديات التي منحها قانون الإدارة المحلية مسؤولية تنفيذ هذه المهمة بكل السبل والوسائل فهناك العديد من المبادرات سواء على مستوى أفراد أو جهات محلية تنتظر فرصتها للمساهمة والمشاركة في إعادة أعمار البلد والانتقال من تصنيف الطاقات والإمكانيات المهدورة وغير المستثمرة إلى حيز التنفيذ والامتثال لتطلعات الناس وأمالهم في حياة أكثر استقراراً وراحة في خضم هذه الصعاب بارتداداتها المعيشية والاقتصادية والاجتماعية القاسية وهنا لابد من سؤال وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل عن عملها في هذا الاتجاه أيضاً كونها الأقرب إلى يوميات المجتمع المحلي عبر متابعتها للمؤسسات ذات الطابع الأهلي وللمنظمات الدولية القادرة على إحياء واغناء ودعم المبادرات المحلية وإيصالها إلى أهدافها التنموية بأمان وبالشكل الأمثل.

وبالعودة إلى مفهوم «الفزعة » الذي يدرج ضمن مفاهيم الإنقاذ والنجدة والنخوة لابد من التأكيد على مدى حاجة الناس اليوم إلى تنظيم العمل المجتمعي بمساراته التطوعية والاغاثية من أجل إحداث التغيير المطلوب في بنية المجتمع وتوحيد الجهود التي من شانها صناعة عمل جماعي محكم البناء والمعايير وذلك ضمن مشروع إشراك المجتمع المحلي في عملية إعادة الاعمار .

ولاشك أن ماحصل على ارض الواقع بدل الكثير من الأحكام حول واقع عمل المؤسسات الاهلية وعن مدى تجاوب المجتمع الأهلي مع المستجدات وبشكل بدد مخاوف انهيار المنظومة المجتمعية التي كانت وحسب مجريات الواقع والأحداث محصنة بشكل مكنها من تجاوز الكثير من التحديات التي استهدفت جوهر تماسكها وقوتها المتمثلة بوحدتها الوطنية التي كانت الكنز الذي دافع وضحى الجميع في سبيل الحفاظ عليه وحمايته حيث تكاتفت جهود كافة الفعاليات الشعبية والأهلية والرسمية ضمن هذه الحاضنة و ظهرت الكثير من المبادرات والمؤسسات الشعبية التي قامت بدور كبير في السيطرة على تداعيات الكارثة ولجم تقلباتها ومخاطرها المتنوعة على المجتمع السوري الذي تغلب على كسله وعلى اعتماده على مؤسسات الدولة واعتمد على وعيه لإنتاج ثقافة تطوعية ذات فاعلية عالية.

بالمحصلة نرجو أن تكون الأيام القادم شاهدة على ولادة جديدة لمجتمع محلي أكثر تماسكاً وقربا من أمال الناس وتطلعاتهم وأكثر قدرة على تنفيذ برامج تطوعية واغاثية بكل عناوينها التي تتلاقى في نقطة «البلد الواحد ».

بعد الزلزال.. "التربية" مسؤوليات جمة..

أضرار مادية وتعليمية ونفسية وتبرعات بنكهة طفولية

البعث الأسبوعية – علي حسون

تدرك وزارة التربية المسؤوليات الجمة الواقعة على عاتقها وذلك بعد كارثة الزلزال لاسيما من ناحية إنقاذ الأسر، وتوفير بيئة مناسبة وسليمة للطلاب ، وتأمين استمرار العملية التربوية، ووضع خطة محكمة حول الإجراءات المتبعة بالتنسيق مع المنظمات المعنية.

مع عودة الدوام

ومع عودة الدوام المدرسي - بعد توقفه في المحافظات المنكوبة- شكلت وزارة التربية غرفة عمليات مركزية للمتابعة اليومية على دراسة تقارير مديريات التربية خاصة في المحافظات المنكوبة، وبيان الإحصائيات الواردة حول أوضاع الطلاب والمدرسين ونسبة الغياب والحضور، وإستراتيجية تعويض الفاقد التعليمي للمتضررين.

وطلبت الوزارة من مديري التربية المتابعة الميدانية اليومية لواقع العملية التعليمية ، وبيان الإحصائيات المتعلقة بالمعلمين والطلاب المتضررين وأوضاعهم من مختلف النواحي، ما يمكن من تنفيذ إستراتيجية الفاقد التعليمي للطلاب، ومتابعة ترميم المدارس،علماً أن عدد المدارس المتضررة وصلت إلى /٢٤٨/مدرسة حتى الآن منها /٧١/ مدرسة في حلب و /٥٠/مدرسة في اللاذقية و/٢٧/ مدرسة في حماة، و/٩٩/مدرسة في طرطوس ومدرسة واحدة في إدلب،إضافة إلى تحويل أكثر من ٨٠مدرسة مراكز إيواء للمتضررين في المحافظات المنكوبة .

كارثة القرن

الأضرار التربوية لم تقف عند الأضرار المادية وتصدع المدارس ،إذ تعلم "التربية" أن هناك أضراراً لحقت بالحالة النفسية للطلاب والمعلمين .

الاختصاصية النفسية سلام قاسم اعتبرت أن الحديث عن الزلزال هو حديث عن كارثة القرن، إذ شكلت الكارثة صدمة جماعية ، لا تؤدي فقط إلى صدمة جديدة بل إثارة صدمات قديمة ،موضحة في حديثها لـ"البعث الأسبوعية " أن وسائل التواصل الاجتماعي بقدر ما تعطي معلومات عن الزلزال بقدر ما تزيد الخوف والرعب عند المواطنين وخاصة الأطفال كونهم أكثر الفئات هشاشة ويحتاجون إلى اهتمام خاص أثناء الكوارث .

ودعت قاسم الأسر إلى ضرورة إبعاد الأطفال عن مشاهدة المناظر المؤلمة،مع عدم نقل مشاعر التأثر إلى التلاميذ في المدارس في مختلف المراحل العمرية ، والتأكيد على طمأنتهم ومراقبة صحتهم النفسية والاستماع الفعال لهم بشكل جيد وعدم إجبارهم على الحديث ،إضافة إلى المشاركة بحملات التبرع لإشعارهم بتحمل المسؤولية والتضامن تجاه زملائهم المتضررين في المحافظات المنكوبة .

حملات تبرع

وقد شهدت أغلب المدارس في كافة المحافظات حملات تبرع طوعية من المدرسين والطلاب وخاصة أن الاندفاع من التلاميذ بتنظيم مبادرات ولو كانت بسيطة لكنها لها الأثر المعنوي الكبير على الحالة النفسية للمتبرعين والمتبرع لهم .

وقد استوقفتنا أكثر من حالة تبرع بنكهة خاصة من تلاميذ في محافظات القنيطرة وريف دمشق ودمشق ،إذ تحدث الطالب جود من مدرسة الشهيد علي خضر بدمشق عن مبادرته تجاه زملاءه المتضررين في المحافظات المنكوبة ،حيث تبرع مالي إضافة إلى التبرعات العينية من قرطاسية ومستلزمات مدرسية وألبسة تساهم في بلسمة الجراح حسب تأكيده .



وبينت التلميذة نينا سهيل من مدرسة قدسيا الثانية أنها قامت بمشاركة زملائها بجمع ألبسة شتوية لتقي زملائها المتضررين من البرد وفق قولها لافتة إلى أن ما قدمه التلاميذ هو من باب التضامن مع المتضررين جراء الزلزال .

التلميذ زين الفاعوري من القنيطرة لم يبخل بكل ما بحوزته من نقود ضمن حصالته ،إذ احضرها إلى مدرسته للتبرع وتكون جزء من مساهمات التلاميذ .

تخفيف التوتر

وترى الاختصاصية قاسم أن ترغيب طلاب المدارس بتقديم التبرعات و مساعدة للأطفال المتضررين يخفف من التوتر ويساعدهم للتغلب على الصدمات التي يشعرون بها، لتحقيق الراحة النفسية، مع أهمية الاستماع لهم بشكل جيد بالإنصات الفعال ، لتغلب الطلاب على مخاوفهم، إضافة إلى تفعيل الأنشطة كالرياضة والموسيقى والرسم للتخفيف من حدة التوتر .والانتباه جيداً إلى عدم الاستهزاء بمخاوفهم أو إبداء عدم الاهتمام.

وزير التربية الدكتور دارم طباع اعتبر أن تقديم هذه التبرعات صورة عن تضافر الجهود المجتمعية والتربوية في دعم متضرري الزلزال، مثمناً مبادرات الطلاب والأطر التدريسية التي تعكس أهمية المناهج التربوية ودورها في تكريس العمل التعاوني والتطوعي وقيم التعاطف والمحبة التي يغرسها المعلم في نفوس طلابه ،علماً أن هذه المبادرات تسهم بتشجيع الطلاب على فكرة التطوع والعطاء.

مراحل الاستجابة

وتستمر المبادرات والتبرعات بكافة أشكالها على مستوى مديريات التربية بالمحافظات وذلك تجسيداً لتعاضد السوريين بعد كارثة الزلزال، ودور طلاب وإدارات المدارس في إظهار التكافل الاجتماعي وانعكاسه الايجابي على الوضع النفسي للمتبرعين والمتضررين في آن معاً ، إذ يعتبر اختصاصيون أن الضرر النفسي أقوى من الضرر المادي وخاصة أن المتضررين نفسياً من التلاميذ والمدرسين بحاجة إلى خطة للاستجابة لتداعيات الزلزال بما يخص الصحة النفسية للتلاميذ والطلاب .

مدير الصحة المدرسية في وزارة التربية الدكتورة هتون الطواشي بينت أن خطة الاستجابة تضمنت ثلاث مراحل «استجابة طارئة وسريعة ومستمرة»، حيث تضمنت الاستجابة الطارئة في الأيام الأولى بعد كارثة الزلزال تشكيل فرق إسعاف في المحافظات والقيام بجولات تفقدية إلى المدارس، المخصصة كمراكز إيواء في المحافظات، لمساعدة المتضررين، إضافة إلى المساهمة بتقديم خدمات طبية تتضمن فحصاً طبياً شاملاً وأدوية لأصحاب الأمراض المزمنة وخدمات صحة نفسية أولية.

استجابة سريعة

وأشارت إلى أن الاستجابة السريعة بدأت منذ اليوم السابع بعد كارثة الزلزال، وركزت على مواضيع الصحة النفسية في الكوارث والأزمات عبر كوادر مدربة، تقدم خدمات الرعاية الصحية النفسية في المحافظات المتضررة والمحافظات المجاورة لها، والتي استقبلت بعض العائلات المتضررة إلى جانب تنفيذ ورشات تدريب لتعزيز دور الإعلام التربوي في التوعية الصحية النفسية.

استجابة مستمرة

ولفتت الطواشي إلى انطلاق الاستجابة المستمرة منذ ١٩ من الشهر الجاري لمدة ٣٠ يوماً، من خلال تحديد الرسائل الصحية النفسية المطلوب إيصالها لعموم المتضررين من الزلزال، من خلال التثقيف الصحي النفسي وتقديم الخدمات الصحية النفسية والاجتماعية للتلاميذ والطلاب في المدارس وللعاملين في القطاع التربوي، ورصد الحالات التي هي بحاجة إلى تداخلات وتقديم العلاجات الدوائية والنفسية من قبل الأطباء المختصين بالتعاون مع المرشدين النفسيين، إضافة إلى جمع البيانات ورصد الحالات في مراكز الإيواء والمدارس، وتقديم تقرير حول ذلك إلى مديرية الصحة المدرسية في وزارة التربية ليتم بالتنسيق مع منظمة الصحة العالمية معالجة الحالات الضرورية بشكل فوري.

وشددت الطواشي على أهمية الحملات الإعلامية في تقديم رسائل صحيحة، تظهر صورة واضحة عن هذه الكارثة وتحقق وعياً مجتمعياً تجاهها.

والجدير بالذكر أن الاستجابة شملت محافظات حلب واللاذقية وطرطوس وحماة و حمص ودير الزور والحسكة وادلب ،مستهدفة ٢٣٤٠ مدرسة ومركز إيواء في المحافظات تتضمن حوالي ٥٥٠ ألف تلميذ وطالب ويقوم بها ٣٩٤ مشارك من أطباء ومساعدات ومرشدات نفسيات.

حشد الإمكانيات

وبالتوازي مع تنفيذ خطة الاستجابة الصحية بدأت وزارة التربية العمل على تعويض الفاقد التعليمي للطلاب للمتضرّرين ،إذ بين وزير التربية أن الوزارة ستحشد جميع إمكانياتها بهدف ترميم هذا الفاقد بجميع الوسائل المتاحة، إذ تم توجيه مديري التربية في المحافظات المنكوبة بإجراء دورات، وتكثيف الجهود لتعويض مناهج طلاب الشهادتين «التعليم الأساسي والثانوي»، وذلك لاستدارك ما فاتهم من دروس.

ولفت وزير التربية إلى استنفار الكادر التربوي بالكامل من استمرار العملية التعليمية ووضع المقترحات والحلول مثل تعليم افتراضي، منصات، دوام نصفي ضماناً لتأمين التعليم للجميع، بالإضافة إلى وضع قوائم بأسماء الأطر الإدارية والتدريسية والطلاب الضحايا والمصابين والمهجرين، مؤكداً على مديري التربية وجوب العمل على تأمين مختلف المستلزمات والخدمات للأبناء المتواجدين في المناطق الساخنة بمحافظتي حلب وإدلب ، وتكثيف الجهود، وتشكيل فرق عمل ضمن غرف العمليات، وعلى مختلف الأصعدة، والتركيز على الأعمال التطوعية، ونقل الصورة الحقيقية لواقع العمل في

بعد ١٧ يوما على الزلزال..

السويداء مستمرة بضيافة وإغاثة المنكوبين

البعث الأسبوعية- رفعت الديك

سبعة عشر يوماً مرت على حدوث الزلزال أيام كانت كفيلة باختبار الشعب السوري ومدى تلاحمه وتماسكه ومدى قدرة مؤسساتنا على التعامل مع الطوارئ التي وصلت اختباراتها إلى درجة زلزال

مشاهد الدمار والموت والخراب التي تسبب بها الزلزال الكارثي في بعض المحافظات السورية دفعت الشعب السوري إلى تناسي الأزمات التي يعيشها فهب لنجدة إخوانهم، ومد يد العون لهم بكل ما أوتوا من قدرة.

وتحولت منصات التواصل الاجتماعي إلى ساحة لإطلاق الحملات وجمع التبرعات النقدية والعينية، وبعد ساعات من الكارثة انطلقت القوافل المحملة بأطنان المساعدات إلى مختلف المناطق المنكوبة.

ولكن كيف تعاملت الجهات الحكومية مع تلك المبادرات وهل استطاعت توجيهها بالاتجاه الصحيح.

فرق تطوعية

في السويداء انطلقت أولى قوافل العمل الاغاثي بعد ساعات قليلة من حدوث الزلزال حيث تداعت الجهات الرسمية والأهلية لتنظيم حملات لجمع التبرعات وتجهيز قوافل مساعدات متتالية عبر لجان مشكلة على مستوى الشعب والفرق الحزبية بالتعاون مع المنظمات والنقابات والوحدات الإدارية حيث تعمل تلك اللجان على استقبال التبرعات العينية والنقدية من أهالي المحافظة و توجيهها وفق القنوات المحددة لايصالها للأهالي المتضررين في محافظات حلب وحماه واللاذقية.

وحول تلك الجهود بين أمين فرع الحزب في السويداء الرفيق فوزات شقير أنه منذ الساعات الأولى لوقوع الكارثة تم تشكيل لجان مركزية وفرعية على مستوى الشعب والفرق الحزبية إيمانا منا بنخوة ابناء المحافظة واندفاعهم لاغاثة الاهل المنكوبين وتم حتى اليوم تسير ثلاث قوافل الى المحافظات المنكوبة مقدمة من كافة الفعاليات الاهلية و الاقتصادية و الدينية و المحلية على ساحة المحافظة حيث تم جمع كافة المواد الغذائية و المواد الطبية و الادوية و احتياجات الأطفال من حليب و الحفاظات اضافة الى الألبسة و الخبز و غيرها من مواد من كافة القرى و البلدات و المدن في المحافظة إضافة الى مبالغ مالية منها ما تم التوجيه للجان الإغاثة في الوحدات الإدارية لشراء المواد العينية و منها ما جرى اضافته الى الحساب المصرفي المخصص بالمصرف التجاري لاعمال الإغاثة

و أوضح الرفيق شقير أن كمية التبرعات كانت كبيرة بفضل تكاتف جهود ابناء المجتمع وكان لرفاقنا البعثيين دور هام في تنسيق هذه الجهود وتوحيدها عبر قيادتهم للعمل في كافة مناطق المحافظة.

وأشار الرفيق أمين الفرع الى عدد كبير من رفاقنا البعثيين والشبيبن تطوعوا للمساعدة بإزالة الأنقاض حيث تم التواصل مع المحافظين في كل من اللاذقية و حلب و حماه لارسال فرق تطوعية من قبل أبناء المحافظة عن طريق السيد محافظ السويداء عند الحاجة بعد أن وجدنا حماسا واندفاعا كبيرا من قبل رفاقنا للتوجه الى كافة المحافظات للإسهام بعملية رفع الأنقاض

و لفت الرفيق شقير أن رفاقنا في الفرق والشعب الحزبية يقومون أيضا بمتابعة أوضاع الاهل القادمين من المناطق التي تعرضت للزلزال حيث قدم اكثر من ٧٠ شخص من تلك المناطق حتى الآن يتم تقديم كل رعاية واهتمام لهم عبر التعرف على احتياجاتهم والتواصل مع الجهات المعنية في المحافظة والهلال الاحمر لتأمينها بالشكل الأمثل

استضافة الوافدين

إعلان كثير من الأشخاص وبشكل إفرادي عن تقديمهم لمنازل وشقق فارغة يمتلكونها للعائلات القادمة إلى المحافظة وإقامة مجانية، كانت احدى من المبادرات التي انطلقت في السويداء تخفيفاً عن الأسر المنكوبة وقد تم تسجيل قيام مبادرات عائلية تكفل بها أفراد عدد من العائلات بتأمين شقق مفروشة لعدد من العائلات وتقديمها بشكل مجاني مع جميع احتياجات كل عائلة ومنهم من قام بتقديم السكن وتم التنسيق مع المحافظة لتأمين جميع المواد الإغاثية المطلوبة.

وبعد وصول عدد من الأسر من المناطق المنكوبة بالزلزال من محافظتي حلب واللاذقية إلى السويداء تم استقبال الأسر والاهتمام بها من مختلف جهات المجتمع الأهلي وتم تأمين السكن بشكل مجاني وجميع المستلزمات الضرورية من فرش ومأكل وملبس وبسرعة قياسية.

تقول هنا عضو المكتب التنفيذي المختص بالمحافظة رغدة الغوثاني أنه تم استقبال الأسر الواصلة إلى السويداء من شرفاء المحافظة بحيث تم تأمين المساكن من المجتمع الأهلي والعائلات بشكل مجاني ومن دون أي مقابل، كما تمت استضافة بعض الأهالي لتلك الأسر ضمن منازلهم في حين التحق عدد من الأسر بأقاربهم في المحافظة، كما جرى تقديم جميع المستلزمات من أغذية وفرش وأغطية وغيرها من احتياجات تلك الأسر بعد تواصل المحافظة مع جميع الوحدات الإدارية وإبلاغهم عن وجود أي أسرة من الأسر القادمة من المحافظات المنكوبة لتقديم الدعم اللازم لها من حيث تأمين المواد الإغاثية، علماً أن عدد الأشخاص ضمن الأسر الواصلة إلى المحافظة تجاوز الـ٨٥ شخصاً حتى تاريخه.

منذ اللحظات الأولى

بدوره رئيس غرفة تجارة وصناعة السويداء نبيه بكري أوضح أن الغرفة ومنذ اللحظات الأولى لوقوع كارثة الزلزال، وبالتعاون مع المجتمع المحلي في المحافظة، بدأت بجمع التبرعات العينية، إضافة لفتح حساب مصرفي لمن يود من الصناعيين أو التجار التبرع بمبالغ نقديةلافتاً إلى أن التبرعات العينية تضمنت مواد غذائية، وحليب أطفال وألبسة شتوية والفواكه للتخفيف من معاناة المتضررين في تلك المحافظات، وتأمين ما أمكن من مستلزماتهم، حيث تم تسيير أربعة قوافل تحمل عشرات الأطنان من المواد الغذائية وغير الغذائية إلى حلب وحماه واللاذقية وجبلة.

مشيراً إلى أن خطة الغرفة في القادم من الأيام بالتوجه لدعم الأسر الواصلة إلى السويداء من تلك المحافظات ودعمها بجميع مستلزمات المعيشية، إضافة إلى دعم الأسر المستورة في المحافظة و(هي ليست بالقليلة) لتقديم المساعدات لها بما يضمن تأمين أبسط احتياجاتها ضمن الوضع الاقتصادي الصعب الذي تعاني منه شريحة كبيرة ضمن المجتمع. أهمية وجود رابط يوحد كافة الجهود ووجود عمليات أتمتة لتصل المساعدات إلى مستحقيها.

بلسمة الجراح

الباحثة في علم الإعلام الاجتماعي سها الديك توضح أن الكوارث الطبيعية مثل الحروب ومثل أي موقف صعب يعيشه الإنسان، تترك أثرًا سيئًا جدًا على نفسيته، وخاصة الأطفال، ومن المهم التعامل مع المتعرضين لتلك الكارثة بطريقة مناسبة حتى لا تسوء حالتهم النفسية. معتبرة أن حالة التكافل والتعاضد الاجتماعي التي أبرزها المجتمع السورية عامة تشكل دعماً معنوياً حقيقياً للأهالي المنكوبين ولاشك أنها تساهم كثيرا في التخفيف من آلامهم مؤكدة ضرورة استمرار تلك المبادرات وعدم اقتصارها على فترة محددة خاصة وان حالة عدم الاستقرار سترافق العائلات المنكوبة لفترة ليست بقصيرة.



معظم الدول العربية ومن بينها سورية تنضوي تحت خط الفقر المائي المحدد بـ١٠٠٠م٣ للفرد سنويا

الري الحديث هو الخيار الأمثل لاستدراك الوضع

والانتقال من إدارة العرض إلى إدارة الطلب

دمشق – البعث الأسبوعية

يتراءى لأكثر المراقبين تشاؤما أن الحرب القادمة بعد النفط هي حرب المياه، لاسيما بعد التغيرات المناخية وانعكاسها على شح المياه –خاصة تلك المخصصة للشرب- في عدد من دول العالم التي بدأت تسعى للحفاظ على ما تمتلكه من هذه الثروة وتأمين احتياجاتها من النقص مستقبلاً وإلا أصبح أمنها المائي مهددا وبالتالي الغذائي-ويعتبر الوطن العربي من أشد مناطق العالم معاناة لندرة المياه، خاصة وأن أنهاره الجارية، والتي نشأت على ضفافها عواصمُه ومدنه وقراه وأريافه، تنبع من دول الجوار العربي، الأمر الذي يجعل الدول العربية وعواصم صنع القرار فيها عرضة للضغط السياسي والابتزاز، ناهيك عن التدخل الخارجي والذي يتبدّى الآن في إصرار الولايات المتحدة وإسرائيل على أن تكون المياه بنداً أساسياً في كل تسوية في النظام الإقليمي الشرق أوسطي الجديد، وذلك بفرض نظام مائي جديد يؤمن للكيان الصهيوني حاجته المستقبلية من المياه.

معقدة!

ولأن الأمن المائي العربي قضية شائكة ومعقدة وتتضمن تداعيات عسكرية وسياسية واقتصادية وقانونية وصولاً إلى أخطار تحيق بالأمن الغذائي والاجتماعي، لابد من فتح هذا الملف الإستراتيجي ليس فقط قطرياً بل عربيا على نطاق الجامعة العربية، كون أن النسبة العظمى من مصادر المياه العربية –سواء السطحية منها أو الجوفية- غير عربية، تحت وطأة عجز مائي ينذر بمستقبل لا تحمد عقباه، خاصة إذا ما علمنا أن معظم الدول العربية ومن بينها سورية تنضوي تحت خط الفقر المائي المحدد بـ١٠٠٠م٣ للفرد سنوياً، وحتى تلك الموجودة خارج هذا الخط لديها مشاكل حول مياهها المشتركة مع دول الجوار كالعراق والسودان ولبنان.

ليست بمنأى!

محلياً. رغم أن سورية ليست بمنأى عن هذا التحدي أبداً -إذ يؤكد خبراء المياه أن هناك تناقصاً بالموارد المائية وازدياداً بالحاجة إليها- لكن يمكن استدراكه والحفاظ على الحد المطلوب مبدئياً وذلك من خلال تحسين كفاءة استخدام المياه الحالي والانتقال من إدارة العرض إلى إدارة الطلب، ففي الفترة الماضية كانت سياسة الدولة تعمل على تنمية المصادر المائية عبر بناء بنية تحتية كبيرة (سدود – قنوات – محطات تنقية..الخ) بهدف تزويد مستخدمي المياه، أما الآن فعلى الدولة أن تنتقل إلى إدارة الطلب، أي بمعنى كيفية إدارة المياه المتوافرة لدينا بأفضل صورة ممكنة، وسد هذه الفجوة يتم بزيادة الواردات المائية وترشيد الاستهلاك المائي، ويتأتى ذلك إما من خلال تحلية مياه البحر – وهذا غير وارد حاليا بسبب ارتفاع تكاليف إنشاء محطات التحلية - أو من خلال الاستمطار، واعتماد الري الحديث.

أسباب العجز!

أمام هذا المشهد يبرز «اعتماد الري الحدث» كخيار أمثل للحفاظ على الثروة المائية، وإذا ما علمنا بوجود خمسة أحواض رئيسة تعاني عجزاً مائياً من أصل سبعة، (حوض اليرموك – حوض بردى والأعوج – حوض العاصي – حوض حلب – حوض البادية)، في حين أن حوضي الساحل والفرات لا يزالان على ما يرام، فإن الحاجة للري الحديث ستأخذ مزيداً من الزخم، لاسيما وأن أسباب هذا العجز تعود إلى الاستخدامات الكثيرة الزائدة عن المتوافر والاستجرار الجائر للمياه الجوفية التي تحتاج إلى سنوات طويلة للتجديد خاصة بعد نقص الهطولات المطرية خلال السنوات الماضية.

إن التغيرات المناخية تشكل تحدياً كبيراً للوضع المائي السوري، ما يستوجب اتخاذ إجراءات تأقلم معها بشكل إستراتيجي، وإلا سيكون لدينا صورة مظلمة للجفاف والعجز المائي في ظل الازدياد السكاني والمتطلبات الهائلة للتنمية الاقتصادية، فما دام لدينا ٩٠٪ من الموارد المائية تستخدم في الزراعة فإن سورية حتما ستصنف من الدول شبه الجافة في حال لم يكن لدينا إدارة رشيدة للمياه أكثر من أي دولة أخرى، فألمانيا –على سبيل المثال- لديها إدارة رشيدة للمياه رغم أنها بلد غير جاف، مع الإشارة هنا إلى أن حاجة سورية من المياه سنوياً حوالي ١٦ مليار م٣، يتم تأمين ١٢ مليار منها من نهر الفرات و٤ مليار من الهطولات المطرية البالغة ١٦ مليار م٣، فقسم منها يذهب إلى البحر والقسم الآخر يتبخر ولا يبقى سوى ٤ مليار م٣ يستفاد منها للاستهلاك.

ولعل من الجدير ذكره أنه ورغم أن نصيب الفرد من المياه في سورية هو بحدود ٨٠٠ -٩٠٠ م٣ - أي دون حد الفقر المائي المحدد بـ ١٠٠٠م٣ للفرد سنوياً لأغراض الشرب والغسيل والزراعة والصناعة – يعتبر الوضع المائي في سورية لا يزال مقبولا إلى حد ما مقارنة ببعض الدول، حيث ينخفض في الأردن إلى ١٥٠م٣، لذلك لابد من اتخاذ كافة إجراءات الحفاظ على الثروة المائية.

من خارج الحدود!

أشارت الإستراتيجية العربية للأمن المائي الصادرة عن مجلس وزراء الماء العرب إلى أن حوالي ثلثي الموارد المائية السطحية في الوطن العربي والمتمثلة بالأنهار الرئيسية الكبرى (دجلة – الفرات – النيل – السنغال) تنبع من خارج حدوده، حيث تشكل الدول العربية ممراً ومصباً لهذه الأنهار، وبالتالي فإنها تخضع في اقتسامها إلى التجاذبات السياسية في المنطقة، ومازال معظم هذه الأنهار –إن لم يكن كلها- دون اتفاقيات واضحة تنظم اقتسام المياه، وفي حال عدم التوصل إلى اتفاقيات عادلة ومنصفة مع دول المنبع فإنها ستبقى مشكلة تهدد الاستقرار في الوطن العربي، كما أن الدول العربية تشترك فيما بينها بأحواض مائية سطحية وجوفية مازال جزءا منها أيضا دون اتفاقيات واضحة تنظم استثمارها، وفي هذا السياق يبين مركز الدراسات المائية والأمن المائي العربي التابع لجامعة الدول العربية أن أكثر من ٦٥٪ من المياه العربية تنبع من خارج الوطن العربي، وعادة ما تفضل الدول أن تحل هذا النوع من المشاكل بصفة منفردة بينها وبين دول الجوار، أما فيما يخص سورية وعلاقتها مع تركيا بشأن مياه نهري دجلة والفرات فهناك اتفاقيات ومذكرات تفاهم بين البلدين في هذا الخصوص.

أخيراً

يؤكد العارفون أن المياه المتوافرة على سطح الأرض تكفي وللأبد البشرية جمعاء، لاسيما أن كمية الأمطار التي تهطل على الأرض سنوياً هي ثابتة، ولكن توزيعها يختلف من إقليم لآخر، غير أن ما يعانيه العالم من تنقاص هذه الثروة التي لا بديل عنها على الإطلاق هو من صنع البشر بقصد أو بغير بقصد إما من خلال الإسراف والتبذير غير المبرر، أو باحتكارها عبر إقامة السدود بطريقة تحرم من له حق فيها، وإذا ما بقي الوضع على ما هو عليه فسنشهد أسوأ سيناريوهات الجفاف.

كما تم إلغاء عمولة المصرف الزراعي المقدرة بـ ١٪ من قيمة القرض، وذلك للتخفيف عن الفلاح لأن قيمة الشبكات أصبحت كبيرة جداً، فمثلاً تكلفة الدونم التي كانت عام ٢٠١٠ حوالي ١٠ آلاف ليرة، أصبحت اليوم تكلف ١-٣ مليون ليرة، بالإضافة إلى فتح سقف القروض للجمعيات الفلاحية بعد كانت سابقاً ٥٠ مليون ليرة فقط، أما اليوم يمنح القرض حسب الاحتياج الفعلي للأرض ولا يوجد حد أقصى، كما تم رفع سقف السحب اليومي للشركات المتعاقدة مع الصندوق من ٥ مليون ليرة لقيمة الشبكة بالكامل، إلى جانب التوجيه بحصول المعامل المنتجة على مازوت بالسعر الصناعي.

تكلفة الدونم ارتفعت من ١٠ آلاف لـ ٣ مليون..

بطء في تطبيق الري الحديث رغم سلة الحوافز «الدسمة»!

البعث الأسبوعية – ريم ربيع

محاولات عديدة لكنها بطيئة الأُثر تتخذ اليوم لإعادة إنعاش الحياة في مشروع الري الحديث بعد أن جف طيلة فترة الحرب، فالمشروع الذي توقف عام ٢٠١٢، وواجهت شبكاته التخريب أو الحرق والسرقة والتلف خلال هذه السنوات، أعيد إحياؤه العام الماضي بشروط وتسهيلات جديدة، وعادت اللجنة العليا للري الحديث لتطلق حزمة إضافية من الحوافز خلال اجتماعها مطلع هذا العام، لعلها تستقطب الفلاحين مجدداً في وقت تحذر به مختلف المراكز البحثية من الجفاف الذي بدأ يصيب المنطقة ونلمس آثاره الواضحة في القمح وغيره من المحاصيل.

تسهيلات ولكن!

البطء الذي يواجه تطور المشروع يعود أولاً إلى ارتفاع التكاليف التي لم يعد الفلاح قادراً على تحملها برفقة خساراته المتتالية، وتكاليفه المتضاعفة، فرغم التسهيلات التي وصفت بالجيدة، وتحمل الصندوق لجزء من التكلفة سواء كانت قرضاً أم شراء مباشر، إلا أن معظم الفلاحين غير قادرين على تركيب الشبكات الحديثة في ظل تكاليف المازوت والسماد والزراعة والحصاد، فالمحظوظ اليوم من يتمكن من تحقيق أي ربح في ظل التدهور الزراعي الحاصل، يضاف إلى ذلك صعوبة إقناع الفلاحين بالري الحديث وهم لم يلمسوا آثار الجفاف بشكل مباشر بعد، فالمياه «ببلاش» كما يقولون، وطالما يوجد منافذ عدة للمياه، تصعب المبادرة لتركيب الشبكات الجديدة.

تفضيل لابد منه

مدير صندوق الري الحديث في وزارة الزراعة هاني حمادة لم ينكر وجود ضعف في الإقبال، إلا أنه اعتبر أن حزمة الحوافز التي قدمتها الحكومة مؤخراً مشجعة جداً للفلاحين، حتى يعود المشروع إلى سابق عهده بعد توقف طويل، حيث تضمنت ميزات تفضيلية لمن يعتمد على الري الحديث دون سواهم، من بينها الإبقاء على رسوم الري للفلاحين الذين تحولوا للري الحديث بحدود ١٥ ألف ليرة للهكتار سنوياً، أما من لا يطبق هذا الأسلوب ستصبح رسومه ٥٠ ألف للهكتار، وتزداد بشكل دوري حسب الكلفة الحقيقية لري الهكتار، إضافة إلى ربط الحصول على قروض الطاقة البديلة للآبار بوجود وثيقة تثبت تركيب أحد شبكات الري الحديث، خاصة وأن البعض يأخذون قروض طاقة للآبار، ويقومون ببيع المياه بدلاً من استثمارها في الزراعة، مما يزيد من استهلاك المياه الجوفية بلا جدوى.

ورغم وجود تحفظات لدى البعض حول هذين البندين (تكلفة الري وقروض الطاقة) على اعتبار أنهما يتضمنان بعض الغبن للفلاحين الذين لم يطبقوا المشروع، إلا أنها ضرورة لا بد منها وفق المختصين، فالمتوفر اليوم من المياه لن يكون ذاته بعد أعوام قليلة، وهنا أوضح حمادة أن ٨٠٪ من استهلاك المياه يكون بالزراعة، لذلك يعتبر الري الحديث اليوم من أهم الملفات التي يجب العمل عليها، فنسبة التوفير في التنقيط ٨٠٪، وفي الرذاذ ٩٠٪، بينما يوفر الري السطحي المطور حوالي ٢٥٪، وهي الأساليب الثلاثة المطبقة حالياً وفق حمادة.

٨٤١٥ مستفيد

وأمام الواقع المائي الموجود وتواضع المساحات المروية بطرق حديثة، تكثر الأسئلة عن المحاصيل الإستراتيجية ومدى إمكانية تطبيق أساليب الري على مساحات واسعة جداً كما في القمح، فبعد أن تحفظ البعض على تركيب شبكات الري لمساحات القمح والقطن الواسعة نظراً لتكلفتها الكبيرة، أوضح حمادة أنه بالنسبة للقطن فأسلوب الري المناسب هو التنقيط، ويتم إعطاء الشبكة لكامل المساحة مهما كانت، أما القمح فهو يروى بالرذاذ، ويتم تركيب الشبكة على نسبة من المساحة فقط وليس كامل المساحة، ويتم نقلها حسب الحاجة على امتداد الأرض، لأن التغطية الكاملة تشكل تكلفة إضافية كبيرة وبلا جدوى، إذ تؤدي الشبكة المتنقلة الغرض المطلوب.

وأضاف حمادة أن الخضار يتم ريها بالتنقيط، وكذلك الحمضيات، أما الري السطحي المطور فقد كان مطبقاً بالمنطقة الشرقية قبل الحرب، وكان يوجد حوالي ٣٠ جرار لتنفيذه، إلا أنها بمعظمها خربت وسرقت، واليوم بقي جراران عاملان وخمسة يتم إصلاحهم، مشيراً إلى أن عدد المستفيدين منذ بداية المشروع قبل الحرب بلغ ٨٤١٥ فلاح، فيما تقدر المساحة المطبقة بـ ٤٦,١٨٦ هكتار، غير أن هذه الأرقام تتضمن حتى من تضررت شبكاتهم خلال الحرب إذ لم يتم إحصائهم بالكامل بانتظار تقدمهم لفروع الصندوق للحصول على قروض جديدة.

أما خلال العام الماضي الذي شكل بداية المشروع مجدداً فقد استفاد حوالي ٣٢٠ فلاح، وصدرت قرارات منح بـ١١,٥ مليار ليرة، وبلغت قيمة الدعم ٤,٥ مليار، حيث تم تنفيذ ٦٥٠٠ دونم، بينما رصد لخطة الصندوق لهذا العام ٢٠ مليار ليرة، وتتضمن الخطة ١٧٠٠ هكتار موزعة على المحافظات، إضافة لـ٧٠٠ هكتار بسهول حلب الجنوبية، وتأجيل الـ٧٠٠ هكتار الباقية فيها للعام المقبل.

صنع محلي

وحول المعدات اللازمة للمشروع، أوضح مدير صندوق الري الحديث أن معظمها مصنعة محلياً، فيما يتم تأمين بعض الإكسسوارات المتبقية استيراداً، مضيفاً أن تأمين الشبكات والمواد الأولية للفلاحين يكون عن طريق الشركات المتعاقدة مع الصندوق، وعددها اليوم أربعة فقط، بعد أن كانت قبل الحرب ١٦ شركة أجنبية و٤٥ معمل محلي في مجال الري الحديث.

تقاسم مشترك

حمادة أكد أن الصندوق يتحمل ٥٠٪ من قيمة الشبكة إذا كان الدفع نقداً، والنصف الآخر يتحمله الفلاح، أما بالنسبة للقروض، فيتحمل الصندوق ٤٠٪، ويقسط الفلاح ٦٠٪ على خمس سنوات بعد سنتين راحة وبلا فوائد، لذلك تعتبر هذه التسهيلات مكسب وفرصة لأي فلاح، أما الحوافز التي أقرتها اللجنة العليا للتحول للري الحديث فتتضمن منح قرض جديد للمستفيدين سابقاً من صندوق الري الحديث، وتضررت شبكاتهم بسبب العمليات الإرهابية، وذلك بنسبة دعم ٢٠٪، إضافة إلى قبول كفالة الاتحاد العام للفلاحين بدل الكفالة العقارية نتيجة تضرر البيانات العقارية للبعض.

بعد زلزال ٦ شباط المدمر..

آن الأوان لمحاسبة البلديات المتواطئة مع متعهدي البناء بمفعول رجعي!!

البعث الأسبوعية ـ علي عبود

فتح زلزال ٦ /٢٠٢٣/٢/ ملف العشوائيات في سورية ليطرح تساؤلات ليست بجديدة، لكنها تطالب هذه المرة بمحاسبة المسؤولين عن إنجاز عشرات آلاف الأبنية الهشّة، سبق وان انهار بعضها في السنوات الأخيرة دون زلازل أو هزّات أرضية!

وبدأنا نسمع جهات حكومية تتحدث للمرة الأولى عن المخالفات المرتكبة في الأبنية، وخاصة في مناطق العشوائيات التي كانت الأكثر تعرضا للدمار، وكان ملفتا ما كشفه وزير التجارة الداخلية وحماية المستهلك الدكتور عمرو سالم (الحكومة تعمل على ملاحقة المتعهدين الذين يثبت أنهم خالفوا في إنشاء الأبنية التي انهارت بالمحافظات المتضررة من الزلزال)!

وبما إن الحكومة قررت ، ولو نظرياً، فتح ملف المخالفات المرتكبة في إنشاء الأبنية المخالفة للشروط الهندسية للعمارة فإننا أمام نوعين من الأبنية المخالفة، الأولى أبنية أشيدت وفق رخص نظامية لم يتقيد منفذوها بكود نقابة المهندسين الذي وضعته منذ ثلاثة عقود تقريباً ، وأبنية مخالفة أشيدت في مناطق العشوائيات دون تراخيص!

وغالبا ما توجه الاتهامات في النوعين من المخالفات إلى المتعهدين الذين كانوا محور جلسة مجلس الشعب يوم ٢٠٢٣/٢/١٦ حيث طالب عدد من أعضاء المجلس بملاحقة المتعهدين المتورطين، والتحقق من أسباب الانهيارات في المباني نتيجة الزلزال ـ ولكن ماذا البلديات أي المسؤول الفعلي عن نشر المخالفات في طول البلاد وعرضها، في المدن والضواحي والأرياف!



من تواطأ مع المتعهدين؟

حسنا، متعهدو البناء متورطون حتى العظم، مثل نظرائهم في تركيا، وقد حاول الكبار منهم هناك الفرار خارج البلاد فالقي القبض عليهم في مطار إسطنبول، ويجب محاسبتهم ومعاقبتهم بقسوة، لكن لتجب وزارة الإدارة المحلية أولا عن السؤال: من تواطأ مع المتعهدين لإشادة عشرات الآلاف من الأبنية التي لا يتوفر فيها الحد الأدنى من سلامة سكانها، وتهاون بتلاعب المتعهدين بالتقيد بشروط كود نقابة المهندسين في آلاف المباني ضمن المناطق النظامية؟

جميع السوريين وخاصة المنكوبين بفعل كارثة الزلزال سيجيبون بكلمة واحدة: إنها البلديات!!

منذ الهزة التي شعرت بها عدة محافظات سورية في عام ١٩٩٦ ونحن نتهم البلديات بنشر المخالفات في طول البلاد وعرضها، وكأنّ شغلها الشاغل، بل الوحيد، نشر الأبنية دون أي شروط تؤمن الحد الأدنى من الأمان والسلامة للسوريين!

وعلى الرغم من انهيار أبنية في عدة محافظات ومنها المزة في دمشق وقدسيا في ريف دمشق ، وفي اللاذقية وحلبالخ خلال العقود الثلاثة الماضية، لم تتحرك أي جهة حكومية لمحاسبة المتعهد المسؤول عن انهياراتها، أو رئيس البلدية المستهتر أو المتواطئ مع المتعهدين!

الأبنية الهشة تهدد أرواح الناس

يردد الكثيرون بأن الأبنية المقاومة للزلازل غير موجودة في سورية، وهذا صحيح، فهي أيضا غير موجودة في بلد معرض أكثر منا للزلازل كتركيا، لكن المقارنة هنا ليس مع أبنية في بلد معرض لزلازل يومية تقريبا كاليابان، بل بين أبنية هشة تهدد أرواح الناس دون وقوع زلازل، تتحمل البلديات قبل المتعهدين نشرها على مساحات واسعة جدا تتجاوز بكثير مساحات البناء النظامية، وبين أبنية تلتزم بكود نقابة المهندسين لا أكثر ولا أقل، قادرة على تحمل الهزات العنيفة والمدمرة!

أليس ملفتاً، بل ويُشكّل مضبطة اتهام للبلديات أن المباني الحكومية والأبنية السكنية التي نفذتها شركات القطاع الإنشائي العام لم تتعرض للأضرار الخطيرة والمدمرة في الزلزال الأخير في حين تحولت مباني العشوائيات والمنفذة بهشاشة في المناطق النظامية إلى ركام؟، ولأن هول الكارثة كبير جداً، يجب أن لا تمر دون محاسبة البلديات التي تسببت بها، والمحاسبة يجب أن تكون حتماً بمفعول رجعي تشمل جميع رؤساء البلديات السابقين مع أطقمهم الهندسية والفنية على مدى الثلاثين عاما الماضية، ودون هذه المحاسبة لن تتمكن الحكومة من إلزام البلديات من الآن فصاعدا بالتشدد على المتعهدين وأصحاب الرخص للتقيد بكود نقابة المهندسين الخاص بالعمارة.

ضرورة إحالة التقارير الفنية للقضاء

ومن الضروري، قبل البدء في ترحيل ما تبقى من أنقاض الأبنية المنهارة بشكل كامل، أو هدم الأبنية المتصدعة، تحديد مدى مطابقتها للمواصفات الفنية المطلوبة من حيث حديد التسليح والأسمنت وغيرها من مواد البناء، بالإضافة إلى مدى مطابقة تنفيذ الأبنية لشروط الرخص الممنوحة، بتقارير هندسية وفنية رسمية، وذلك بهدف محاسبة كل بلدية تهاونت مع كل تاجر أو متعهد بناء لم يراعِ تلك الشروط!

وهذا ما تفعله فرق نقابة المهندسِين من خلال فروعها في المحافظات، ويجب أن تُحال نسخ من تقاريرها إلى القضاء لجلب المتهمين ومحاسبتهم ومعاقبة المتورطين منهم، وتحديدا رؤساء البلديات السابقين والحاليين بتهمة القتل عن سابق تعمد وإصرار بقصد الإثراء غير المشروع على حساب أرواح الناس.

نعم، كان وصف المنكوبين ممن فقدوا منازلهم بغمضة عين الأبنية المخالفة ببيوت البسكويت، والقبور، بمنتهى الدقة لأنها انهارت خلال ثوان متسببة بموت الآلاف بفعل استهتار البلديات والمتعهدين معا.

التأكد من معايير السلامة

أكثر من ذلك، يجب على الحكومة تشكيل فرق فنية، بالتنسيق مع نقابة المهندسين وفروعها، مهمتها الكشف على مناطق العشوائيات في كل المحافظات، لإعداد تقارير تكشف مدى الالتزام بمعايير السلامة والأمان، وقدرتها على المقاومة وفق الكود الهندسي المعتمد، وبموجب هذه التقارير يتم محاسبة البلدية المقصرة والمهملة، أو المتواطئة، فالبلاء كل البلاء هو في البلديات!!

نعم، الجريمة الشنعاء هي غض النظر، أو عدم الإشراف على أعمال البناء في العشوائيات إلى حد أن هناك منازلا لم تبن دون مراعاة الشروط الهندسة أو أكواد البناء فقط، بل الكثير منها غير مبني بالأسمنت المسلح، ومنها بلا أعمدة، ولا يختلف الأمر كثيرا في المناطق النظامية فدوائر الخدمات في المحافظات تمنح للمتنفذين والمتعهدين رخصا للحفر في أساسات الأبنية لإقامة منشآت تجارية أو إشادة طابق إضافي أو أكثر متسببة بتوفير عوامل انهياره لأول اختبار أقل بكثير من اختبار هزة أو زلزال!

كنا نتمنى من أعضاء مجلس الشعب أن لا يكتفوا بتوجيه الاتهامات للمتعهدين المتورطين في انهيار العديد من المباني بسبب إخلالهم بالاشتراطات الإنشائية، وملاحقتهم، بل أن يوجهوا الاتهامات إلى المسؤولين الفعليين عن إشادة المباني الهشة أي البلديات والطلب من وزير الإدارة المحلية محاسبة البلديات على ما اقترفته من مخالفات ومحاسبتها بمفعول رجعي لا يقل عن٣٠ عاماً!

وحسنا فعلت بعض مجالس المحافظات بإقرارها إجراء دراسة لعينات من المباني المهدمة والآيلة للسقوط ودراستها بالاستعانة من خبرات في الجامعات ونقابة المهندسين للتحقيق في أسباب الأضرار التي لحقت بها ، مع إنها معروفة مسبقا، وهي تقصير واستهتار وتواطؤ الكثير من البلديات خلال العقود الثلاثة الماضية مع المتعهدين!

الخلاصة:

البلديات هي من يمنح تراخيص البناء وأهم بنوده الكود المعتمد من نقابة المهندسين، ومن ثم تُصدّق التراخيص من المحافظين، وبالتالي فإن المسؤولية عن إشادة أي بناء مخالف للرخصة، أو أي مخالفة تُرتكب في بناء نظامي سواء بتغيير مواصفات أقبيته، أو بناء طوابق إضافية عليه تقع على البلديات، ولا جهة أخرى مسؤولة عن انهيار الأبنية الهشة في الزلزال الأخير سوى البلديات المتواطئة مع المتعهدين!

عمليات التقييم

تكشف انهيارات وتصدعات في آثار اللاذقية

البعث الأسبوعية - مروان حويجة

أظهرت أعمال تقييم الوضع الإنشائي للأماكن الأثرية في محافظة اللاذقية عن وجود أضرار في عدد من الأبنية والأوابد جراء الزلزال الذي ضرب اللاذقية في السادس من شباط.

ويوضح مدير الآثار والمتاحف في محافظة اللاذقية الدكتور إبراهيم خيربك أنّ مرحلة التقييم لا تزال مستمرة لإحصاء الأضرار وتقييمها حيث تمّ لغاية تاريخه إجراء التقييم لعدد من الأماكن الأثرية ، وتمّ إحصاء الأضرار في مواقع عديدة منها المتحف الوطني - دار المندوبية بمدينة اللاذقية في منطقة الكاملية العقارية ،و المبنى المتضرر مصنّف « متحفاً » ويعود إلى الفترة العثمانية والفرنسية ، و تاريخ إنشائه يتمثّل في بناء الطابق الأرضي (خان الدخان) ويعود إلى القرن السابع عشر أما الطابق الثاني فيعود بناؤه إلى بدايات القرن العشرين .

وبين خيربك أن الوضع الإنشائي للمتحف أظهر تشقّق في عمود الزاوية الجنوبية الغربية يمتدّ من الجهة الجنوبية أيضاً مع وجود تشقّق في واجهة «البرندة» فوقه كما يوجد شقّ طولي في سقف القنطرة وهي أرضية البرندة وقد سقط منها أحد الأحجار ،إضافة إلى وجود شقين في واجهة الغرفة الشمالية في الطابق الأول مع وجود تشقّق في سقف القنطرة تحت الغرفة ، ويظهر هذا التشقّق في أرضية الطابق الأول يمتد إلى جدار الغرفة عند النافذة ، كما يوجد تشققان في سقف قناطر الواجهة الشمالية .

ولفت خيربك إلى أن الواجهة الشرقية لم يحصل فيها أي تشققات ، لكن هناك تشققين في الواجه الجنوبية (شعبة المباني حالياً) في الطابق الأول ومجموعة من التشقّقات الطولية في الغرفة مع تشققات واضحة في مكاتب الجهة الغربية .

وأشار د.خيربك إلى أنه تمّ تسجيل ملاحظات عن تشقّقات في أرضية وسور(الداير) الطابق الأول فوق قناطر الزاوية الشمالية الشرقية وشق طولي واضح في الواجهة الشرقية لبناء الطابق الأول ، وهبوط في الأرض عند الزاوية الشمالية الشرقية،وشقّ عرضي واضح في الجدار من الجهة الجنوبية عند الزاوية الجنوبية الغربية للبناء تشققين في حمام الطابق الأرضي ،وتشقّقات عرضية في الجدار (السور) من الجهة الشمالية ،وتشقّقات في أعمدة السور من الجهة الغربية ،وفي البناء المفرد(شعبة المباني سابقاً) هناك تشققات في الواجهة ومن الداخل مع تسلخ لجزء صغير من السقف، علماً أنّ بناء خان الدخان (الطابق الأرضي) يعود تاريخياً إلى القرن السابع عشر مؤلف من طابقين الأرضي استُخدم خاناً أي فندقاً واستخدم الثاني مسكناً والذي يعود بناؤه إلى عام ١٩٠٤-١٩٠٥ م .

ولم تسلم قلعة صلاح الدين وخندقها فإنّ الوضع الإنشائي بعد الزلزال يُظهر حدوث تصدّع و تشقّق في الجدار الشرقي (السور الشرقي)الواقع بين البرج الدائري الجنوبي الشرقي والبرج الدائري الثاني الذي يليه من الجهة الشرقية ،حسب ما أوضحه خيربك الذي أشار إلى بعض التصدّع والشقوق في البرج الدائري الجنوبي الشرقي برج زاوية وتصدّع وسقوط بعض الأحجار في السور الشرقي فوق المسلة الحجرية في الخندق ،وسقوط بعض الأحجار على السطح الأخير للبرج الرئيسي «برج الملك» ، وسقوط بعض العتبات على النوافذ في السطح الأخير فوق الشبابيك المطلّة باتجاه داخل القلعة (أربع حجرات والباقي متصدع كثيراً) ، إضافة إلى انهيار لجدارين بالكامل في الجزء المنخفض (البرج الجنوبي الغربي وتصدع وتشقق في السقف الباقي وهو حجر شك) ، وظهر بعض التشقّق في زوايا الكنيسة البيزنطية في الجزء المنخفض (الزاوية الغربية الجنوبية والزاوية الغربية الشمالية) ،وشق كبير وصدع في البرج الغربي الشمالي في الجزء المنخفض (زاويته الشمالية الغربية والتشقق كبير جداً) .

ومن أضرار القلعة تشير المشاهدات إلى حدوث تصدع وشقّ كبير في زاوية البرج الشمالي في الجزء المنخفض (البرج بجوار الكنيسة البيزنطية)

ولحقت بعض الأضرار بقلعة المهالبة في البرج الدائري الذي يقع في الجهة الجنوبية الشرقية لسور الطبقة الثانية من سور القلعة ارتفاعه ٨ أمتار من الجهة الخارجية ومن الجهة الملاصقة لسور القلعة ٥ أمتار له ثلاث طلاقيات في الأعلى مبني من ٣٥ مدماك أحجار دكش ،حيث انهار جزء في الجهة الشرقية للبرج ٥ أمتار مربعة تقريباً و انهارت إحدى الطلاقيات .

وبين خير بك أن عدد المداميك التي انهارت بلغ ١٢حجراً مع حدوث تصدّع في الجهة الغربية للبرج من الأعلى إلى الأسفل بالقرب من جدار السور بطول خمسة أمتار وعرض عشرة سم في الأعلى ويقلّ مع النزول إلى الأسفل.

كما هناك انهدام جدار في غرفة ليس لها سقف تقع على السور الشمالي للقلعة طول الجدار المنهار ستة أمتار و ارتفاع ثلاثة أمتار في الطبقة الثالثة للقلعة مدخل الغرفة متجه للجنوب .

وفي الجامع الجديد اوضح خير بك أن الحالة الإنشائية للجامع بشكل عام جيدة لكن هناك بعض التشقّقات عند باب الجامع في الواجهة الشمالية ، وفي الميضأة هناك تشققات عند القفلات بالأقواس بين الأعمدة الحاملة لقبة الميضأة وهناك بعض القفلات آيلة للسقوط كما هو واضح في الصور ،و انهيار جزء من أحد الأعمدة الحاملة لقبة الميضأة في الجهة الشمالية وظهور فواصل بين الأعمدة الحاملة لقبة الميضأة وتيجانها .

وفي مأذنة الجامع فقد ظهرت تشقّقات خفيفة في جدرانها من الخارج ، أمّا الأعمدة الحاملة لقبّة المئذنة في الجزء العلوي من الداخل هناك انسلاخات وتشققات وكسر في بعض الأعمدة وهي خطيرة بحاجة تدعيم وخاصة الأعمدة بالجهة الشمالية

كما أنّ هناك تشققات خفيفة في قبة المئذنة ،وسقوط حجرة من أحجار النجمات السداسية ، وأيضاً هناك بعض التشقّقات الطفيفة ضمن بناء حديث تابع للجامع شرق الجامع عند المدخل الشمالي للجامع .

وحول الوضع الإنشائي لجامع الكبير - الظاهري - جامع البازار - جامع المينا لوحظ انهداماً للجزء العلوي من المأذنة بشكل كامل وتصدّعات في القباب في الجزء الداخلي والخارجي وتصدّعات في القباب والقناطر الحاملة للقباب ،و تشقّقات في سقف باب المأذنة ،وتصدّعات في القناطر والجدران والقباب

وانهدام في الجدار الجنوبي من الطابق الثاني للمسجد .

يشار إلى أن من الأماكن المشمولة بالتقييم « مئذنة زاوية الفتاحي ، مسجد الضحى - القبة - جامع الشيخ ضاهر، مدرسة جول جمال ، قصر سعادة ، قبو سقوبين ، قصر الشير ،موقع ابن هاني الأثري وتل رأس البسيط ، قنطرة الصبّاغين ، كنيسة اللاتين ، القوس الكبير - الكنيسة المعلقة ، مدرسة الإعداد الحزبي ، جامع الصليبة، مسجد الخشاش ، السرايا — قيادة الشرطة ،خان بيت صالح — فندق حلب ، السوق المقبي وسوق البالة قرب ساحة سوق أوغاريت» .



البعث الأسبوعية
الأربعاء ٢٢ شباط ٢٠٢٣ العدد ١٠٣
رياضة 21

الدوري الكروي الممتاز في منتصف المشوار

كيف ظهرت فرق المقدمة في مرحلة الذهاب وكيف تبدو المنافسة بلغة الأرقام؟

البعث الأسبوعية-ناصر النجار

اختتم الدوري الكروي الممتاز لكرة القدم منافسات ذهابه وانتصف المشوار وتموضعت الفرق في مواقعها النهائية حسب نتائجها وما قدمت من أداء ومستوى، والجديد في دوري الموسم الحالي أن الفرق قريبة جداً من بعضها بالنقاط والمواقع ما يدل على التكافؤ وتقارب المستوى وما يشير إلى أن الدوري سيكون في الإياب (حامي الوطيس) وسنشهد فيه تنافساً في أعلى درجاته.

وإذا كان الفارق بين المتصدر والخامس هو نقطتين فقط، فإن بقية الفوارق ليست بذي بال ومن الممكن أن يقتحم تشرين والكرامة مواقع الكبار إن ساءت نتائجهم وارتفعت وتيرة الأداء عند تشرين والكرامة.

أما مواقع المؤخرة فهي أيضاً متقاربة، لكن ما يخفف حدة المنافسة على الهروب من الهبوط أن فريقاً واحداً سيهبط بعد أن تبرع فريق الجزيرة بالهبوط باستبعاده عن الدوري وشطب نقاطه وهبوطه إلى الدرجة الأولى بقرار اتحادي صادر عن لجنة الانضباط والأخلاق لتخلفه عن مباراة أهلي حلب.

تحد كبير

أظهرَ فريق الوثبة تحدياً كبيراً في هذا الموسم بعد أن رسم خطوات البطولة بعناية فنال صدارة الذهاب من خلال هذه التحديات، وبالنظر إلى تشكيلة الفريق وما ضم من لاعبين فإن اختيارات إدارة النادي للاعبيها جاءت واقعية وضمن الإمكانيات التي حددها النادي فلم يدخل عالم المنافسة في أسعار اللاعبين، لذلك وجدت أن اللاعبين الذين غالوا في أسعارهم لا مكان لهم في صفوفها فمنحتهم الأذن بالانتقال إلى الفرق التي رفعت الأسعار، فغادره ثمانية لاعبين وعوضهم بعدد مماثل، وقد يكون لسان الحال قائلاً: لم نربح الدوري في الموسم الماضي رغم وجود هؤلاء اللاعبين، فلن نخسر شيئاً بغيابهم!

الوثبة تعامل مع كرة القدم ضمن الأصول فحافظ على الاستقرار الإداري، فلم نشهد أي اضطرابات داخلية، ومنح الصلاحية الكاملة للجهاز الفني مع الحماية التامة والدعم وعزّز مبدأ التعاون، وضمن الفريق وظّف المدرب فراس معسعس إمكانيات لاعبيه لخدمة العمل الجماعي فنتج عن ذلك صدارة مستحقة.

توقفات الدوري ساهمت بحالة من الفتور بالفريق فهبط مستواه بشكل عام وهذا ما وجدناه تحديداً في مباراتي تشرين والكرامة لكنه استعاد ألقه واستجمع قواه بمباراة القمة مع الجيش ففاز وتصدر.

لم يخسر فريق الوثبة أياً من مبارياته، لكنه غرق في بحر التعادل وهذا ما جعله قريباً من مطارديه ولعل نتيجة التعادل كانت السمة الأبرز بين فرق الدوري التي لم تحسم مواقعها القوية وارتضت بأنصاف الحلول، والدليل أن سبع مباريات من أصل عشرة بين أهل القمة انتهت إلى التعادل صفر/ صفر أو ١/١.

الوثبة حقق الفوز على الطليعة ١/٢ وعلى الوحدة وحطين ٢/ صفر وعلى المجد ٤/١ وعلى الجيش ١/ صفر وتعادل مع جبلة وتشرين والفتوة ١/١ ومع أهلي حلب والكرامة صفر/ صفر.

كما حافظ على شباكه نظيفة في خمس مباريات فكان أقوى دفاع مع الجيش بخمسة أهداف دخلت مرماه، وكان ثاني أقوى هجوم مع الجيش وله ١٤ هدفاً بعد جبلة الذي سجل ٢٠ هدفاً، سجلها كل من: محمد قلفاط أربعة أهداف ووائل الرفاعي ثلاثة أهداف ولكل من أنس بوطة ومعتصم شوفان هدفين، وسجل علي حلوي وجابر خطاب ومحمد عيسى هدفاً واحداً، وهذا يشير إلى أن مهمة التسجيل تولاها خط الوسط والمهاجمون سجلوا ثلاثة أهداف ما يؤكد حاجة الفريق إلى قناص.

واحتسب للفريق ركلتا جزاء سجلها المدافع معتصم شوفان بلقاءي جبلة والمجد، ولم تحتسب عليه أي ركلة جزاء.

تعرض الفريق إلى ثلاث بطاقات حمراء نالها كل من: أدهم غندور في اللقاء مع الوحدة، وإبراهيم العبد الله ومحمد كرومة في مباراة تشرين.

أمجاد النوارس

خلع جبلة ثوب التراجع وبدأ مع هذا الموسم عهداً جديداً كان قد رسمه الموسم الماضي وبدأ يؤتي ثماره يانعة، وسياسة إدارة النادي المتبعة تشبه سياسة الوثبة في عملية التعاقد مع اللاعبين فلم ينجرّ وراء السوق وأسعاره الباهظة وحدد شروطه الاحترافية فمن رضي بها بقي بالفريق أو تعاقد معه ومن لم يرض غادر، فجاءت تشكيلة الفريق بمعظمها من لاعبي النادي يقودها مدرب شاب مجتهد ، والمكسب الكبير للفريق أنه حافظ على هدافه محمود البحر ويحسب لإدارة النادي عنايتها بالقواعد وقد خرج من صلبها الكثير من اللاعبين الذين وجدوا لهم مكاناً في منتخب الشباب، ولا أدل على هذه العناية من أن فريق شباب جبلة يتصدر مجموعته بدوري الشباب دون منافسة قريبة من أحد.

في النتائج فاز جبلة في خمس مباريات أهمها فوزه على الكرامة بحمص قانوناً وتلك رفعت رصيده من النقاط والأهداف في المباراة التي توقفت احتجاجاً على ركلة الجزاء الممنوحة لجبلة، ولو سارت الأمور طبيعية فربما سجل جبلة ركلة الجزاء، وفي المحصلة النتيجة كانت واحدة.

كل فرق الصف الثاني فاز جبلة عليها ففاز على حطين ٣/صفر والطليعة ٣/١ والمجد ٢/٥ والوحدة ٣/صفر وتعادل مع الفرق الكبيرة بدأها بالوثبة ١/١ وأهلي حلب صفر/ صفر وتشرين والجيش ١/١ وخسر على أرضه أمام الفتوة صفر/١ وهي المباراة الاستثنائية التي لم يقدم فيها الفريق المطلوب، وربما عاش حالة نفسية معينة جراء طلب الفتوة طاقم تحكيم عربي (من الأردن) فغاص في تفاصيل أشغلته عن المباراة!

الزعيم عاد

في هذه الموسم بدأ فريق الجيش عودته إلى قمة الدوري وهو الزعيم بعد أن ابتعد عن اللقب في السنوات الأخيرة لكنه بقي قريباً منه ولم يبتعد عن مربع الكبار في أي موسم من المواسم.

خسر الجيش العديد من لاعبيه بعضهم احترف في الخارج وبعضهم انتقل إلى الأندية الأخرى وعوض ما استطاع من لاعبيه لسد غياب المغادرين.

الجيش كناد لا فوضى في عمله ولا اضطراب فلم يضع فريقه تحت رحمة الاحتراف الأعوج فكان واضحاً في شرُوطه وتعاقداته واعتمد العمل الجماعي المنظم، كما منح الفرصة للعديد من لاعبيه



الشباب الذين سيكون لهم دور في عملية تأهيل وتأسيس للمستقبل.

مرحلة الذهاب بالكامل قادها المدرب حسين عفش، ومع استقالته بنهاية الذهاب كان الاتفاق مع المدرب أيمن الحكيم ليقود الفريق بدءاً من مرحلة الإياب.

الجيش كانت نتائجه متقاربة مع بقية المنافسين على الصدارة وهو يتخلف عن المتصدر الوثبة بفارق نقطة ويتأخر عن جبلة الوصيف بفارق الأهداف، وبذلك حل الجيش بالمركز الثالث وهو الوصيف الثاني للمتصدر وله ١٩ نقطة.

فاز في خمس مباريات على المجد والفتوة ٢/١ وعلى الكرامة وحطين ٣/صفر وعلى الطليعة ٢/ صفر وتعادل في أربع مباريات مع تشرين وأهلي حلب صفر/صفر ومع الوحدة وجبلة ١/١ وخسر مباراة واحدة أمام الوثبة بهدف وحيد وكانت آخر مباراة في الذهاب.

وسجل لاعبوه ١٤ هدفاً عبر محمد الواكد خمسة أهداف ومحمد شريفة هدفين، وكل من أسامة أومري وأحمد الخصي ومؤمن ناجي ويوسف محمد وعمر الترك ومحمد صهيوني هدف واحد، إضافة إلى هدف سجله مدافع المجد شمس الدخيل بالخطأ في مرماه،

وله ركلة جزاء واحدة سجلها محمد الواكد بمرمى حطين ولم يحتسب الحكام عليه أي ركلة جزاء، وفي حسابات البطاقات الملونة فقد تعرض لحمراء واحدة نالها لاعبه أحمد الصالح في لقاء الوثبة.

جهود ضائعة

العمل الذي قام به فريق أهلي حلب قبل انطلاق الدوري من خلال حشده للاعبين مميزين وتعاقده مع المبرزين جعل الشارع الرياضي الأهلاوي يتفاءل بفريقه خصوصاً أنه دعم مقاعد الاحتياط بلاعبين مؤثرين.

الأهلي عانى من مسألتين مهمتين، أولهما: أنه أخطأ في عقود بعض اللاعبين الذين لم يظهروا بالمستوى المطلوب أو أن التعاقد معهم لم يكن مهماً أو مطلوباً في الأصل، ومع امتلاء كل المراكز باللاعبين إلا أن النادي نسي مركز الهجوم فكان الفريق يفتقد للمهاجم الهداف، وهو يفتقد للمهاجمين بشكل عام

وثانيهما: إن أمور النادي الداخلية لم تكن على ما يرام وهذا ما انعكس سلباً على الفريق خصوصاً لجهة الحقوق المالية التي قصرت إدارة النادي بسدادها فخسرت المهاجم النيجري أوكيكي الذي لم يصبر على عدم قبض الرواتب.

فضلاً عما سبق فقد خسر الفريق عدداً من نجومه ولاعبيه المؤثرين وفي مقدمتهم المهاجم الهداف محمد ريحانية ومحمد كامل كواية الذين غادرا بعقود احترافية خارجية، وقيل إن مصطفى الشيخ يوسف سيغادر إلى جبلة في الميركاتو الشتوي وهذا ما سنعرفه لاحقاً، والأهم أن مدرب الفريق ماهر البحري غادر الفريق لأن إدارة النادي لم ترمم الصفوف بلاعبين مؤثرين وخصوصاً في خط الهجوم، فتعاقدت الإدارة مع المدرب حسين عفش القادم من فريق الجيش.

الفريق نال ١٩ نقطة بالتوازي مع جبلة والجيش ويتأخر عنهما بفارق الأهداف وحقق الفوز في خمس مباريات على الكرامة والمجد بهدف وحيد وعلى الوحدة ١/ ٢ وعلى الطليعة ٣/ ٢ وعلى حطين ٢/صفر وتعادل مع الفتوة ١/١ ،ودخل مرماه ستة أهداف، وسجل أهدافه المهاجم النيجيري أوكيكي أربعة أهداف ومحمد كامل كواية ثلاثة أهداف ومصطفى الشيخ يوسف هدفين وهدف واحد لأحمد الأشقر وعبد الله نجار

له ركلة جزاء سجلها أوكيكي بمرمى الطليعة، وعليه ركلتان سجل الأولى محمد زينو من الطليعة والثانية نصوح نكدلي من تشرين.

وتلقى لاعباه محمد كامل كواية ومحمد ريحانية البطاقة الحمراء، الأول مع الوحدة والثاني مع جبلة.

الجسر المعلق

تعاقد فريق الفتوة مع ١٥ لاعباً جديداً من خيرة لاعبي الدوري وحافظ على أغلب نجومه فصار ممتلئ بالنجوم والمواهب سواء في التشكيلة الأساسية أو الاحتياطية، وفتحت إدارة النادي الآمال مشروعة لنيل لقب الدوري بعد أن وقعت شيكاً على بياض من أجل تحقيق ذلك.

لكن الفريق عانى على ما يبدو من قلة الانسجام، فلم يظهر ذاك الفريق المرعب، بل إنه حقق الفوز (بصعوبة) في بعض المباريات، فيما كانت الصدمة الكبيرة التي تعرض لها الفريق بالخسارة أمام الطليعة ٢/١ وقبلها خسر أمام الجيش فكسرت هاتين الخسارتين طموحه، لكن نتائج المنافسين السلبية أبقته بين صفوف الكبار بالآمال نفسها والطموح ذاته.

الفتوة جاء بالمركز الخامس وله ١٨ نقطة مبتعداً على المتصدر بفارق نقطتين فقط، ففاز في خمس مباريات على تشرين وجبلة ١/صفر وعلى الكرامة والمجد ٢/صفر وعلى حطين ٣/صفر وتعادل في ثلاث مباريات مع أهلي حلب والوثبة ١/١ ومع الوحدة صفر/ صفر وخسر في مباراتين.

سجل ١٤ هدفاً ودخل مرماه ستة أهداف، وتصدر علاء الدين دالي قائمة هدافيه بخمسة أهداف يليه باسل مصطفى بثلاثة أهداف وعدي جفال بهدفين، وهدف واحد لكل من: خليل إبراهيم وعبد الرحمن الحسين وصبحي شوفان.

ولم يحتسب الحكام للفريق أي ركلة جزاء، واحتسبت عليه واحدة سجلها عميد بصيلة من الطليعة ولم ترفع بوجه لاعبيه أي بطاقة حمراء.

قرار عودة النشاط الرياضي

بين الإيجابيات والسلبيات واتحاد السلة يقدم المقترح!

البعث الأسبوعية-عماد درويش

أثار القرار الذي اتخذه اتحادا كرة القدم والسلة (اللعبتين المحترفين) بعودة النشاط الرياضي حفيظة الكثير من الأندية فبعضها رأى أن توقيت عودة النشاط ليس في محله خاصة في ظل ظروف المادية الصعبة للأندية وآثار الزلزال الذي ضرب عدداً من المحافظات في السادس من شباط الحالي، في حين رأى آخرون أن الحياة يجب أن تستمر رغم المعاناة ويجب أن تستعيد الرياضة نشاطها.

الاتحاد الرياضي العام كان قد أعلن تعليق جميع الأنشطة والفعاليات الرياضية حتى إشعار آخر، وكرس كل الجهود لمساعدة المواطنين المتضررين من الزلزال.



تعليق واستمرار

إلا أن الحال تغير بين ليلة وضحاها فقد أعلن رئيس اتحاد الكرة رمضان عن استئناف الدوري الممتاز لكرة القدم في الثالث من شهر آذار المقبل، مبيناً في تصريحات له:" القرار صدر عن اللجنة الأولمبية في الاتحاد الرياضي العام شفهياً، بانتظار صدوره بشكل رسمي والإعلان عنه، اللجنة الأولمبية قررت استئناف النشاط الرياضي، بعد أن تم إيقافه في ٦ شباط، نتيجة الزلزال المدمر.

وأوضح رمضان أن المباريات ستجرى بدون جمهور، وستتم معاملة نوادي المحافظات المنكوبة كمعاملة باقي النوادي، مشيراً إلى استمرار لاعبي هذه النوادي في التدريب خلال الفترة الماضية دون توقف.

من جهته اقترح رئيس اتحاد كرة السلة طريف قوطرش استكمال نشاط كرة السلة مؤكداً أن الاتحاد سيقوم بإعادة النظر بمسابقاته لهذا الموسم، مع وجود العديد من الاقتراحات والحلول سيتم رفعها للقيادة الرياضة والأندية المعنية لأخذ الموافقة مضيفاً:" يمكن أن نطلق على هذا الدوري بالاستثنائي بما يتماشى مع الواقع والأزمة التي نعيشها، والمقترحات التي تم تقديمها أهمها، إلغاء الهبوط والصعود في أندية الدرجتين الأولى والثانية، مع إمكانية إقامة الدوري هذا الموسم بتجمع واحد في مدينة دمشق، ويكون عبر مجموعتين يترأس المجموعة الأولى فريقا الجيش والوحدة والمجموعة الثانية الاتحاد والكرامة مع الإبقاء على وجود اللاعب الأجنبي وحسب إمكانات الأندية، وستكون مدة هذا الدوري الذي سيكون استثنائياً عشرين يوماً، أما بالنسبة لدوري السيدات فسيكون بالطريقة نفسها مع إمكانية إلغاء الهبوط والصعود في كلتا الدرجتين الأولى والثانية، وحدد موعد عودة النشاط الطبيعي في جميع الفئات في الخامس عشر من شهر آذار القادم، وفي الوقت نفسه قرر إلغاء نسبة ٥ بالمائة حصة اتحاد كرة السلة من عقود اللاعبين واللاعبات، وتثبيت كشوف جميع اللاعبين واللاعبات في العام القادم، على أن يتكفل اتحاد كرة السلة بدفع جميع أجور الحكام في جميع الفئات بهدف تخفيف الأعباء المادية عن الأندية

لا للارتجال

هذه التصريحات في اتحادي القدم والسلة والتصور لمواعيد عودة النشاط لمسابقاتهما المحلية بشكل ارتجالي، واجهته انتقادات لاذعة وقاسية بحق بعض "المنظرين" الذين تحدثوا تحت عناوين إنسانية وضغطوا مسابقة الدوري وحددوا موعداً وشكلاً لعودة النشاط بطريقة أقل ما توصف أنها ارتجالية دون أن نسمع عن أي جلسة نقاش لمجلس اتحادهما أو للجان الرئيسية المعنية أو للمعنيين بمفاصل اللعبة.

ولاقت المقترحات التي قدُمت ردود أفعال مختلفة من المعنيين في اللعبتين، فمنهم من رأى أن قرار عودة النشاط فيه تسرع من قيادة الاتحادين المذكورين، ومنهم من أشار إلى أن آثار الزلزال ومفرزاته مازالت ماثلة، ومنهم من يقول لماذا هذا التسرع وإبداء المقترحات في وقت كل ما فيه غير مناسب لنشاط رياضي مهما كانت طبيعته، ومنهم من قال بأن المقترح تفضيل لفريق على آخرين، فردود الأفعال تباينت، وهناك حالة من عدم الرضا عند أغلبية الأندية خاصة التي تضررت بالزلزال.

٤٠ يوماً

نادي تشرين (حامل لقب دوري القدم) أصدر بياناً طالب فيه اتحاد الكرة بتأجيل الدوري، وذكر في البيان " بناء على المصاب الجلل الذي أصاب مدينتنا بعد الزلزال المدمر، فإننا في مجلس إدارة نادي تشرين وبسبب الظروف الصعبة التي يعاني منها سكان المحافظة عامة وكوادر النادي خاصة وعدم جاهزية الأماكن التدريبية نظراً تخصيصها كمراكز إيواء رسمية، فإننا نطلب تأجيل إقامة أي نشاط رياضي محلي لمدة لا تقل عن ٤٠ يوما".

من جهته نادي الكرامة علق جميع الأنشطة والفعاليات الرياضية بالنادي حتى إشعار آخر، مع تكريس كافة الجهود لمساعدة المواطنين المتضررين من الزلزال ، وإيقاف كافة المستحقات المالية لكافة الكوادر الفنية والإدارية واللاعبين بكافة الألعاب، وكذلك فعلت الكثير من الأندية.

وجهات نظر

مدرب سلة الجيش هيثم جميل أكد لـ"البعث الأسبوعية" أن ما تم طرحه من قبل رئيس اتحاد كرة السلة هو مجرد رأي وليس قراراً ملزماً، مبيناً أنه على الجميع الإيمان أن الرياضة ليست تسلية ولعب، بل هي نشاط اجتماعي اقتصادي منتج ويمنح الكثير من العائلات مصدر رزق، مضيفاً: مهمة اتحاد اللعبة تأمين تلك المستلزمات للأندية واللاعبين وعوائلهم، والآن الدوري لا بد من عودته بأي شكل، ولأن الجرح حالياً لم يندمل بعد فبحاجة لبعض الوقت ليلتئم، ومن المتوقع أن يعود النشاط منتصف آذار وفق صيغة جديدة، ومن خلال الزيارة المتوقعة لاتحاد السلة لبقية المحافظات سيكون هناك تصور واضح لألية الدوري الذي سيقام.

أما مدرب رجال سلة تشرين سومر خوري فأشار إلى أن وجهة نظر نادي تشرين في مسألة عودة الدوري وفق نظام التجمع في دمشق، مشدداً على أنه من الممكن ألا يعود النشاط الرياضي للاذقية كما كان عليه، وبحاجة على الأقل لأربعة أشهر ليعود ووضع الكثير من اللاعبين مأساوي، حيث خسروا بيوتهم جراء الزلزال، كما أنهم مادياً بوضع سيء للغاية، ولأن الظرف خاص، وليس هناك إفادة فنية لكافة الأندية واللاعبين، وعليه الاقتراح المقدم من اتحاد السلة مرضي لكافة الأندية.

مزاعم رشاوى الحكام تلاحق برشلونة

وإمكانية المؤامرة المدريدية واردة!

البعث الأسبوعية-المحرر الرياضي

يبدو أن المصائب التي تعصف بنادي برشلونة الإسباني لم تعد مقتصرة على الجوانب المالية والديون المتراكمة عليه والتي جعلت تسجيله للاعبين جدد أمراً صعباً ويحتاج لرافعات اقتصادية وموافقات مسبقة من رابطة الدوري ، وذلك بعد أن كشفت تقارير صحفية إسبانية تورط مسؤولي النادي الكاتالوني في قضية رشى للحكام وبمبالغ مجزية.

هذه التهم من شانها أن تعصف باستقرار البلوغرانا كون إمكانية فرض عقوبات كبيرة وارد، خصوصاً بعد أن كان الاتحاد الإيطالي عاقب فريق يوفنتوس بحسم ١٥ نقطة من رصيده لتلاعبه بسجلاته المالية وهي تهمة أقل خطورة بكثير من دفع أموال للحكام

تفاصيل إضافية

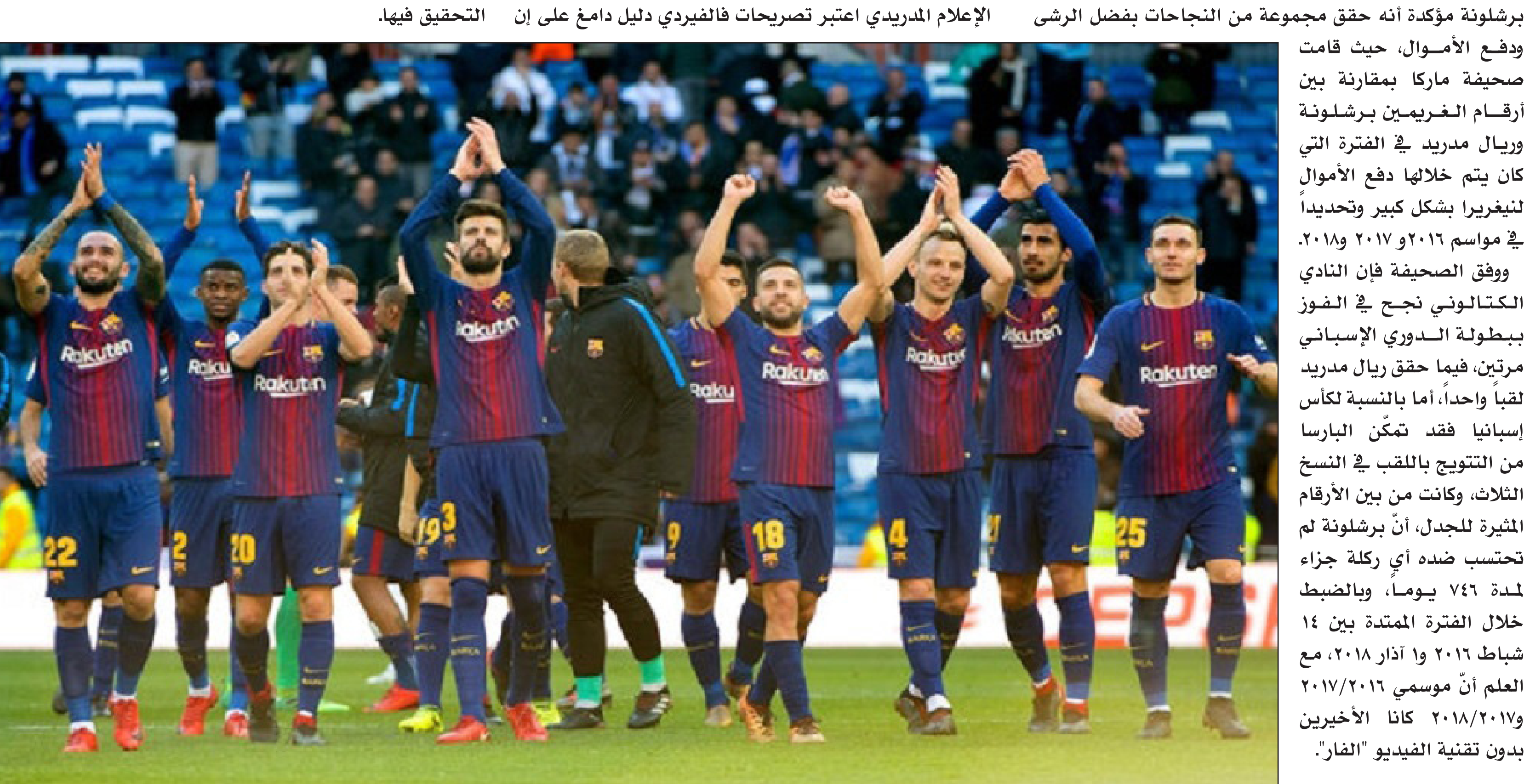
صحيفة "إل موندو ديبورتيفو" الإسبانية كشفت أن إجمالي مدفوعات برشلونة إلى نائب رئيس لجنة الحكام السابق خوسيه ماريا إنريكيز نيغريرا وصلت إلى ٦ ملايين و٦٥٩ ألفا و٤٤٨ يورو، دون ضريبة القيمة المضافة واستمرت منذ عام ٢٠٠١ حتى عام ٢٠١٨.

وأشارت ذات الصحيفة أن الأمر الذي أدى لافتضاح القضية هو الفاكس الذي أرسله نيغريرا في ٢٠١٨ إلى رئيس برشلونة وقتها، جوسيب ماريا بارتوميو مهدداً بالكشف عن جميع المخالفات، بعدما أوقف برشلونة دفعه للأموال من أجل الحصول على المشورة التحكيمية، وجاء نص تهديد نيغريرا إلى بارتوميو "إذا لم يكن هناك اتفاق، فإن جميع مخالفات النادي الكاتالوني التي حدثت ستظهر دون اعتبار، لا أعتقد أن فضيحة أخرى ستفيد البارسا".

استغلال مدريدي

وكعادتها لم تفوت الصحف المدريدية الفرصة للنيل من فريق برشلونة مؤكدة أنه حقق مجموعة من النجاحات بفضل الرشى ودفع الأموال، حيث قامت صحيفة ماركا بمقارنة بين أرقام الغريمين برشلونة وريال مدريد في الفترة التي كان يتم خلالها دفع الأموال لنيغريرا بشكل كبير وتحديداً في مواسم ٢٠١٦و ٢٠١٧ و٢٠١٨.

ووفق الصحيفة فإن النادي الكتالوني نجح في الفوز ببطولة الدوري الإسباني مرتين، فيما حقق ريال مدريد لقباً واحداً، أما بالنسبة لكأس إسبانيا فقد تمكّن البارسا من التتويج باللقب في النسخ الثلاث، وكانت من بين الأرقام المثيرة للجدل، أنّ برشلونة لم تحتسب ضده أي ركلة جزاء لمدة ٧٤٦ يوماً، وبالضبط خلال الفترة الممتدة بين ١٤ شباط ٢٠١٦ و١ آذار ٢٠١٨، مع العلم أنّ موسمي ٢٠١٦/٢٠١٧ و٢٠١٧/٢٠١٨ كانا الأخيرين بدون تقنية الفيديو "الفار".



أرقام وتحكيم

مشكلة برشلونة أن الأرقام التي سجلت في موسمي ٢٠١٧ و٢٠١٨ كانت مثيرة للاستغراب، ففي موسم ٢٠١٦/ ٢٠١٧فاز ريال مدريد بتلك النسخة لكن برشلونة تحصّل في ذلك الموسم على ٩ ركلات جزاء مقابل ٨ لريال مدريد، كما لم تحتسب ضده أي ركلة جزاء، على عكس الريال الذي احتسبت ضده ٤ ركلات جزاء، في وقت طرد لاعب واحد من النادي الكتالوني ولاعبان من النادي الأبيض، فيما تعرّض للطرد ١٠ لاعبين من الأندية المنافسة لبرشلونة و٤ من منافسي ريال مدريد.

وفي موسم ٢٠١٧/٢٠١٨ توج البارسا باللقب وكان الأمر الأكثر إثارة للدهشة هو عدم احتساب أي ركلة جزاء ضده قبل أن ينهي الحكم ماتيو لاهوز السلسلة التي استمرت ٧٨ مباراة بمنح نادي لاس بالماس ركلة جزاء ضد رفقاء ميسي حينها، واحتسبت لبرشلونة ٥ ركلات جزاء و٢ ضده، كما طرد لاعبان من النادي الكتالوني و٤ من منافسيه خلال المواجهات المباشرة أما بالنسبة لريال مدريد فتحصّل الفريق الأبيض على ١٠ ضربات جزاء واحتسبت ٤ ضده، بالإضافة إلى طرد ٤ من لاعبيه و٣ من الفرق المنافسة

شاهد غريب

الفضيحة التحكيمية التي يقوم الاتحاد الإسباني لكرة القدم بالتحقيق في تفاصيلها زاد من إشارات الاستفهام حولها التصريحات التي أدلى بها مدرب البارسا الأسبق أرنستو فالفيردي والذي لم يدافع فريقه بل على العكس فتح باب التكهنات على مصراعيه

فالفيردي الذي يدرب فريق أتلتيك بلباو حالياً نفى وجود مستشارين يقومون بالحديث مع اللاعبين لتثقفيهم تحكيمياً قبل المباريات في برشلونة قائلاً: "في اتليتك بلباو لدينا تقارير من الحكام تحمل الاحصائيات والاشادات التي يقومون بها ولكن في البارسا كنت لا أراها ولا أعلم عن وجودها"

الإعلام المدريدي اعتبر تصريحات فالفيردي دليل دامغ على إن قصة إن نيغريرا وتعيينه كمستشار تحكيمي لكل فرق برشلونة قصة لتغطية موضوع الرشوة ليس إلا.

توزيع اتهامات

من جانبه تحدث جوسيب ماريا بارتوميو رئيس برشلونة السابق عن القضية خاصة أنه كان رئيس النادي مبيناً على أنه الشخص الذي أنهى العلاقة مع نيغريرا قائلاً:" لم أقابل نيغريرا مطلقاً من قبل، لكن في عهد خوان لابورتا تضاعف راتبه من ١٥٠ ألفا إلى نصف مليون يورو، ما يمكنني قوله إن لابورتا ضاعف راتبه ٤ مرات بينما أنا من أنهيت العلاقة معه".

وشدد بارتوميو على أن علاقة برشلونة مع نيغريرا لم يكن لها أي تأثير على القرارات التحكيمية موضحاً:" يبدو كما أن علاقتنا معه كانت بهدف الحصول على المزيد من ركلات الجزاء أو التأثير على قرارات الحكام، لكن هذا الرجل لم يكن له أي تأثير على الحكام".

عقوبة ممكنة

رئيس رابطة الدوري الإسباني "الليغا" خافيير تيباس نفى المعلومات عن إمكانية هبوط النادي الكاتالوني إلى الدرجة الثانية، موضحاً الحيثيات القانونية للموضوع في تصريح صحفي: "لا يُمكن معاقبة فريق برشلونة رياضياً، لأنه لم تُقدم أي شكوى جنائية ضده وقبل كل شيء الحقائق قديمة جداً، ستُساعد الرابطة المحكمة في التحقيق مع نيغريرا فقط".

وأضاف تيباس:" يوجد الآن تحقيق في مكتب المدعي العام نحن لسنا جزءاً منه، وهناك فترة ٦ أشهر قابلة للتمديد أمام المحكمة، يمكننا التقدم بشكوى لكننا لن نفعل ذلك لأن هذا سيعوق التحقيق، لا يوجد كيان رياضي سواء الليغا أو الاتحاد الإسباني لكرة القدم يمكنه التدخل في التحقيقات أو الإجراءات القضائية".

الأهم في كلام تيباس تأكيده على أن قضية برشلونة ليست مؤامرة من ريال مدريد فهناك أدلة وحقائق موضوعية يتم التحقيق فيها.

كوارث الفن السابع

غائبة عربياً.. وهوليود متربّعة على عرش الإنتاج



أمينة عباس

أجيال متعاقبة في بلدنا لم تختبر فجائعية كوارث الطبيعة، ومنها الزلازل، إلا من خلال بعض الأفلام السينمائية، وغالباً كانت هذه الأفلام تقوم على سرد قصص غريبة ومدهشة كنا نعتقد أنها من نسج خيال كاتبها، ومع كارثة الزلزال الأخيرة وما تبعها من قصص مؤلمة عاشها كثيرون وقُيّض لهم النجاة بأعجوبة أدركنا أن ما كنا نتابعه في تلك الأفلام رغم غرابته لم يتفوق على ما حدث من قصص مروعة عاشها من نجا.

تكلفة باهظة

عرفت السينما العالمية العديد من الأفلام التي رصدت غضبَ الطبيعة من كوارث الزلازل والبراكين والفيضانات، وغالباً ما تلقى هذه الأفلام ترحيباً من جمهور الفن السابع في العالم، في حين غابت هذه النوعية من الأفلام عن الساحة العربية بسبب ندرة هذه الموضوعات عن حياتنا، ولتكلفتها الباهظة التي تصل لملايين الدولارات والتي لم تتحملها سوى هوليود التي ماتزال متربّعة على عرش الإنتاج في هكذا أفلام خُصّصت لها في استوديوهات يونفيرسال العملاقة في لوس أنجلوس مساحات وإمكانيات تقنية متطورة لتصوير الزلازل وسقوط الطائرات والبراكين والتي تستوحي منها أهم قصص أفلامها.

تحديات ومخاطر

تبيّن الفنانة والمنتجة لورا أبو أسعد أنه لطالما كانت لأفلام الكوارث، وخاصة الوثائقية منها أهمية وجماهيرية لرغبة الناس في متابعة الأكشن وما هو غريب وغير معتاد، بالإضافة إلى فضول الناس لمعرفة ما حدث وتثقيف أنفسهم ومعرفة كيف يتصرف المرء في هكذا حالات، مشيرة إلى قلة هذه الأفلام مقارنة بالأفلام الأخرى نظراً لتكلفتها العالية والتحديات التي تواجهها، وما هو وثائقي منها يحتاج إلى وقت طويل بهدف توثيق الحدث، إلى جانب المخاطر التي قد يتعرض لها صنّاعها، وهذا ما عبّر عنه فيلم "نار الحب" الذي عُرض على شبكة ناشونال جيوغرافيك وتحدث عن عالمَي الجيولوجيا والبراكين الفرنسيين كاتيا وموريس كرافت اللذين كرّسا حياتهما لمطاردة البراكين النشطة في جميع أنحاء العالم وتسجيل وقائعها لحظة بلحظة، حتى لقيا حتفهما بنارها الثائرة، حيث جرفتهما الحمم البركانية التي اندلعت من بركان جبل أونزن في اليابان تموز ١٩٩١وقد تركا وراءهما كمّاً هائلاً من الوثائق والصور والدراسات والأبحاث والمعلومات التي أفادت كثيراً في مواجهة مثل هذه الانفجارات الخطيرة.

أفلام الزلازل والكوارث الطبيعية

يُجمع النقاد على أهمية مجموعة من الأفلام العالمية التي حاولت محاكاة الكوارث الطبيعية سينمائياً وتداعياتها على البشر والحجر وتسليط الضوء فيها على رحلات البحث عن الضحايا والأمل في وجود ناجين، وهذه الأفلام هي:

الزلزال

إنتاج عام ١٩٧٤ وهو فيلم حركة، تم إنتاجه في الولايات المتحدة، من كتابة ماريو بوزو، وبطولة شارلتون هيستون وآفا غاردنر، وتدور الأحداث حول وقوع زلزال شديد في مدينة لوس أنجلوس الأميركية، ويعاني ستيوارت جراف من تسلط وغيرة زوجته، وفي نفس الوقت يقع في حب أرملة لديها طفل، وعندما يحدث الزلزال يبقى حائراً بين إنقاذ زوجته أوحبيبته وطفلها.

المستحيل

إخراج خوان أنطونيو بايونا عام ٢٠١٢ عن قصة حقيقية حدثت إثر الزلزال الكبير الذي ضرب المحيط الهندي في كانون الأول ٢٠٠٤ والذي تسبّب بإعصار تسونامي الذي أغرق مئات آلاف الناس في جنوب شرق آسيا، وهو من بطولة نعومي واتس وإيوان مكريغور وتوم هولاند، ويشير الفيلم إلى كيفية تأثير هذه الكوارث الطبيعية في تغيير حياة البشر بعد أن تذهب إحدى العائلات لقضاء عطلة عيد الميلاد في أحد المنتجعات، ثم تحل عليهم كارثة تسونامي التي تسبب بها الزلزال وأدت إلى افتراق أفراد العائلة عن بعضهم واختفاء عدد منهم تحت الركام والحطام، وخلال رحلة البحث عن أفراد العائلة يعيش المُشاهد أجواء المنكوبين من أضرار الكارثة، فمنهم من لقي حتفه، ومنهم من فقد ذويه، وغيرها من التفاصيل الإنسانية التي تتصاعد درامياً. الفيلم من إنتاج إسباني بمشاركة ممثلين من الولايات المتحدة وباللغة الإنكليزية.

سان أندرياس

إخراج براد بيتون وبطولة دواين جونسون وكارلا جوجينو وألكسندرا داداريو، وقد أُنتج عام ٢٠١٥ وهو أحد الأفلام الشهيرة التي تناولت الزلازل في العالم، وتروي قصته إصرار بطل العمل وزوجته على إنقاذ المتضررين من زلزال مدمّر ضرب منطقة سان أندرياس وأدى إلى انهيار أحد السدود، مع توقعات بحدوث المزيد من الزلازل المدمرة في تلك المنطقة، وعبر طائرتهما المروحية يقرر الزوجان السفر إلى تلك المناطق لإنقاذ سكانها ومساعدتهم، وفي خضم هذه الأحداث يقع أكبر زلزال عبر التاريخ بقوة تصل لغاية ٩,٦ ريختر.

الفيضان

فيلمٌ بريطاني عام ٢٠٠٧ ويتحدث عن عاصفة هائلة مع موجات مدّ كبيرة في البحر تنتقل بجوار ساحل إنكلترا، وصولاً لنهر التايمز، مُدمرة كل شيء في طريقها، وتغرق مدناً بريطانية كاملة، في حين يصارع المسؤولون من أجل إنقاذ من بقوا أحياء من تلك الكارثة، وهو من بطولة روبرت كارليل وجاسلين جيلسيج.

إعصار

وهو من إخراج جان دي بونت، وأُنتج عام ١٩٩٦ ويتناول قصةَ خبيرة أرصاد تعمل كمطاردة للعواصف في ولاية أوكلاهوما، وقد قررت العمل في هذا المجال بعد فقدانها لوالدها وهي في سن الخامسة جراء إعصار مدمّر اجتاح ولايتها، فترغب في أن تشارك في منع الآثار التي تخلّفها الكوارث الطبيعية، وتنجح بالشراكة مع زوجها في فترة تعرض ولايتهما لأعاصير متتالية في إنشاء نظام حديث للإنذار بالأعاصير عن طريق وضع جهاز قياس في قلب الإعصار، وفي تلك المواجهة يكتشف الزوجان أنهما لا يزالان يحملان مشاعر الحب تجاه بعضهما على الرغم من اتفاقهما السابق على الطلاق.

قمة دانتي

في العام ١٩٩٧ قدم المخرج روجر دونالدسون فيلم "قمة دانت" الذي قام ببطولته بيرس بروسنان وليندا هاميلتون وغرانت هيسلوف ويتناول تجربةَ أهالي بلدة دانتي بيك الواقعة على سفح جبل يقع في قمته بركان خامد لكنه مهدد بالانفجار في أي لحظة، ورغم تحذيرات الخبراء منه إلا أن السكان لا يأخذون التحذيرات بعين الاعتبار، ليعيشوا بعد انفجاره حالة من الفوضى والدمار الشامل، حاصداً الكثير من الأرواح جراء انهيار المباني وتحطم المركبات.

بومبي

فيلم ألماني كندي أميركي عام ٢٠١٤ وهو من الأفلام التي اهتمّت بعرض الأضرار التي تتسبب بها الكوارث الطبيعية، وقصته مستوحاة من ثوران بركان فيزوف بالقرب من خليج نابولي في إيطاليا والذي دمّر مدينة بومبي في الإمبراطورية الرومانية، فنرى من خلال الأحداث عبداً تحول إلى محارب يخوض صراعاً شرساً لإنقاذ حبيبته، وفي خضم الأحداث ينجوان من بركان يبتلع المدينة ويحولها إلى رماد.

٢٠١٢

إنتاج عام ٢٠٠٩ وهو فيلم خيال علمي أميركي، من إخراج رولان إيميريش وتمثيل جون كوزاك، أماندا بيت، ويحكي عن تحقق أسطورة شعب الماو الخاصة بانتهاء العالم يوم ٢١ كانون الثاني ٢٠١٢ بسبب ظاهرة كونية خاصة بتلاقي عدة كواكب في المجموعة الشمسية على التوازي مع بعضها مما يسبب مجالا مغناطيسياً قوياً يذيب قلب الأرض ويعكس قطبيتها، فتتفجر البراكين والزلازل.

شارع الدولفين الأخضر

إنتاج عام ١٩٤٧وهو فيلم أميركي مقتبس من نصّ أدبي يتحدث عن نزوح الأوروبيين لأستراليا بعد اكتشافها والصراع الدائر بين المهاجرين وسكان أستراليا الأصليين الذين رفضوا الترحيب بالمهاجرين، وهو من بطولة فان هيفلين، لانا تيرنر، دونا ريد، ريتشارد هارت، فرانك مورجان، وإدموند جوين، وإخراج فيكتور سافيل. ومن بين الأحداث قصة إنقاذ تيموثى لماريان بعدما دمر زلزال مروع قرية ماوري، حيث تنفتح الشقوق والأشجار تتساقط في كل مكان، ويغمر تسونامي المكان، وقد حاز الفيلم على جائزة الأوسكار لأفضل مؤثرات بصرية، لا سيما عن تصويره لزلزال مدمر.

الزلزال في السينما العربية

يُعد زلزال مصر عام ١٩٩٢ من أشهر الهزات الأرضية التي تعرضت لها عندما ضرب الزلزال مصر كلها، وتناولت بعض الأعمال الفنية المصرية هذه الحادثة والنتائج المترتبة عليها، وإن كان أشهرها دراما التسعينيات مثل مسلسل "أرابيسك" ١٩٩٤ الذي سلّط الضوء ضمن أحداثه على أزمة زلزال ١٩٩٢والذي انتهت به أحداث المسلسل، ومسلسل "زلزال" ٢٠١٩إخراج إبراهيم فخر وبطولة محمد رمضان، حيث تدور أحداثه كلها حول كارثة الزلزال، في حين غاب هذا الموضوع عن السينما وتجسد بفيلم وحيد كوميدي حمل عنوان" زلزال شبرا" قصة عبد العزيز المسلم، إنتاج وإخراج خالد الجابري، بطولة حسن حسني وعبد العزيز المسلم، تدور الأحداث فيه حول زلزال يهدد منطقة شبرا المكتظة في مصر بالزوال وحين يكتشف أحد الطلاب هذا الأمر يرفض أستاذه في الجامعة فكرته ثم يتجه الزلزال مخلفاً كوارثه مسلطاً الضوء على كيفية مواجهة الحكومة المصرية لهذا الحدث.

ومضة

حكايات الوجع السوري

البعث الأسبوعية- سلوى عباس

طلب مني أحد الصحفيين المشاركة في تحقيق صحفي عن دور الأدب في رصد الكوارث الطبيعية على خلفية الزلازل التي ضربت سورية، والتي لازلنا نعاني مخاوفها ونعيش هواجسها كل يوم.

لاأخفيكم طلبه هذا وضعني في حيرة من أمري وعدت بذاكرتي إلى التاريخ أستحضر أدباً تناول الكوارث الطبيعية، واستطاع أن يقول الكلمة التي تنصف هذه الكوارث وضحاياها ويعطيها حقها، ليس في سورية فقط بل على امتداد العالم، حيث مايمكن أن يكتب يلعب الخيال فيه دوراً كبيراً، إذ كيف لكاتب أن يصور الإحساس الذي عاشه الضحايا لحظة حصول الفاجعة، وكيف له أن يكتب عن أب وأم احتضنا أطفالهما ليلاً وناموا حالمين بصباح يكون أكثر إشراقاً وحباً، لكن الكارثة غدرت بهم ودفنت أحلامهم تحت الأنقاض، وكيف لكاتب مهما تفاعل إحساسه مع الكارثة أن يرتقي بكتابته عن إحساس طفلة فقدت أهلها وظلت وحيدة في هذه الحياة تتلاطمها الآلام وذكريات الوجع، وكيف له أن يدوّن همسات زوجان لبعضهما في لحظة عاند النوم عيونهما ورغبا بالسهر فعاشا الكارثة ووجدوهما تحت الأنقاض متعانقين، وحالات كثيرة تقض الروح ذهبت في هذه الفاجعة.

لا يخفى على أحد أن الأدب كان على مر العصور مرآة تعكس الحياة الروحية والفكرية للإنسان، حاضناً لأسئلته العميقة حول الذات والعالم والمصير. أما عن المأساة التي نمر بها حالياً، فالحكم ما زال مبكراً، وإن كان من الصعب مثلاً أن يبدأ روائي في كتابة رواية في ظل هذه الأجواء الضبابية والشائكة، وربما أن الشعراء يمكنهم أن يعبروا بقصائدهم عن هذه الحالات وتأثرهم بالكارثة فيهربون إلى الشعر يستحضرون أسباباً لها عبر قصائدهم، ولعل أجمل ماقيل عن الكارثة مادوّنته الأديبة أنيسة عبود على صفحتها تصف حالة الناس في مواجهة هذه العاصفة المفجعة إذ كتبت:

«الذين شربوا الشاي مساء/وطوحوا أحلامهم تحت الوسائد/وناقشوا أخبار الطقس وأسعار الأفراح/استيقظوا ولم يشربوا قهوتهم/كانوا منهمكين في البحث عن قبورهم تحت الركام».

وكانت صورة الطفلة التي تحتضن أخيها تحت الأنقاض وعيونها تتحدى الموت وتحكي ألف حكاية وحكاية، تلك الطفلة أثبتت أنها ابنة سورية التي يمتد تاريخها لآلاف السنين، وقد تداولت صفحات الفيسبوك هذه الصورة مرفقة بتعليقات متعددة لكن ما استوحاه الشاعر ناجي درويش من نظرة عينيها يعبّر أصدق تعبير عن حالتها وحالة أطفال سوريون كثر تحدوا الزلزال وتمسكوا بالحياة مصممين على النهوض من هذه الفاجعة أقوياء إذ يقول على لسان تلك الطفلة:

«عرفتوني أنا سورية. صح وجهي مغبّر شوي بس مو مشكل بمسحو بس أطلع من تحت الردم اللي وجعلي ضهري شوي بس ما قدر يكسرو. وصح شعراتي منكوشين وتيابي مغبّرين وأنتو متعودين عليي أنيقة، ويمكن هلق ما عندي بالبيت شي ضيفكم ياه لأنو متل مو شايفين راح البيت لكن جاي الأيام وبرجع متل ما بيعرفني العالم عتبة البيت إلي وصدرو للعالم اللي بتعرف إنو صدري وطنها التاني.

ويقرأ الشاعر إصرار تلك الطفلة على الحياة ونظرتها للمستقبل الذي تراه يتجسد بأخيها الذي تحتضنه فيضيف درويش:

هاد اللي حاطة أيدي على راسو لأحميه منكم هوي المستقبل. شوفو عيوني وعيونو شو فيهم أمل متل عادتنا من ١٢ ألف سنة. وشوفو ابتسامتنا شو فيها إيمان بالإنسان فقط بالإنسان».

ولعل ماكتبه الشاعر هاني نديم يؤكد على عظمة الإنسان السوري وتعاضده في المحن فبعد اثنتي عشرة سنة حرب فرقت الأخ عن أخيه، جاءت هذه الكارثة لتوحد السوريين الذين تنادوا من كل المناطق السورية لنجدة أخوتهم المنكوبين فيخاطبهم نديم بالقول:

«صباح الخير أيها السوري العظيم، السوري الطيّب الذي تفجّر همّة وشهامةً في هذه المأساة. كل قول هو قزمٌ أمام هؤلاء الشباب والشابات الذين يعملون على الأرض والله. لا شيء سوى الصمت. لا شيء سوى هذا الفخر المشوب بالأسى وهو يحوم في الجوف كباشقٍ فوق الديار».

وبعيداً عن كل ما يمكن أن يكتبه الشعراء عن هذه الفاجعة وماستخطه سرديات الأدب لاحقاً يبقى لكل من قضى في هذه الكارثة ولكل من نجا منها خصوصيته التي لايستطيع أحد الحديث عنها لأنها تعنيه وحده، وربما الأدباء يستطيعون أن يحرضوا خيالهم ليستنبطوا من مصائر هؤلاء الضحايا والمنكوبين سردياتهم التي توثق لهذه الكارثة، ومع ذلك لنا في العبارة التي دوّنها الصديق سامر محمد إسماعيل على صفحته خير مثال على قوة الإنسان السوري في قيامته من محنته والنهوض من تحت الركام ليبدأ من جديد إذ كتب:

«على الرغم من كل ما حدث وما سيحدث بوجودنا أم بعدمه، سوف تقوم هذه البلاد، وتخلع عنها ثوب الحداد الطويل. هذا وعد الحياة.

في ذكرى رحيلها الثامنة والأربعين

كوكب الشرق الحنجرة التي أعجزت العلم وجمعت بين القوة والعذوبة

جمان بركات

خصصت صحيفة الأهرام يوم ٤ شباط ١٩٧٥، الصفحة التاسعة للوفيات، وعلى العمودين الثالث والرابع بطول نصف الصفحة نشر الناعون كلماتهم الحزينة، فقد رحلت أيقونة الطرب عن عالمنا عن عمر ناهز ٧٧ عاماً، تاركة إرث فني مليئ بالأعمال المميزة سواء بالأغاني أو الأفلام التي لا تزال تعيش إلى الآن رغم رحيلها منذ أكثر من ٤٥ عاماً مرت على وفاتها، إلا أنها ما زالت حاضرة إلى الآن بصوتها المميز الذي خلق لها جمهوراً كبيراً ومحبين رأوها بمثابة الهرم الرابع فى مصر.

"أم كلثوم" أو كوكب الشرق" حنجرة أعجزت العلم وجمعت بين القوة والعذوبة، وصوت أمتع العالم شرقه وغربه، فقد كان ملهماً للشعراء والأدباء، وذكاء استطاع توظيف كل هذه الملكات ليبقى ويستمر ويكتب لصاحبته الخلود، وشخصية استطاعت أن تأسر الملايين وتحظى باحترام العالم، فلا يملك كل من يراها إلا أن يصغى ويصمت في حضرتها ويبقى مشدوداً مشدوهاً وكأنه مسحور بسحرها الخاص، فهي التي عبرت بأغنياتها عن كل العشاق، فقالت في الحب: "اللي شفته قبل ما تشوفك عنيه عمر ضايع يحسبوه إزاي عليّا"، ووصفت شوقها للحبيب قائلة: "كلموني تاني عنك. فكروني. صحوا نار الشوق ف قلبي وف عيوني"، وحين عانت من ظلم الحبيب وخيانته غنت له "كنت بخلص لك في حبي بكل قلبي. وانت بتخون الوداد من كل قلبك" إنها كوكب الشرق أم كلثوم.

ولدت أم كلثوم في ٣١ كانو الأول عام ١٨٩٨ في قرية طماي الزهايرة التابعة لمركز السنبلاوين في محافظة الدقهلية، اسمها الحقيقي فاطمة إبراهيم السيد البلتاجي، وعُرفت بعدة ألقاب أبرزها أم كلثوم ومنها: ثومة، الست، سيدة الغناء العربي، وكوكب الشرق، قيثارة الشرق، وفنانة الشعب.

أول صوت

استطاعت كوكب الشرق أم كلثوم، أن تترك بصمة في كافة الأحداث المهمة التي مرت على المؤسسات المصرية حينها، فكانت خير شاهد ومشارك، وهو ما صنع اسمها ومجدها.

في يوم ٣١ أيار عام ١٩٣٤ بدأ بث الإذاعة واستمر إرسال اليوم الأول ٦ ساعات، وكانت أول الأسماء التى شاركت في هذا اليوم أم كلثوم ومحمد عبدالوهاب والشاعر علي الجارم وصالح عبد الحي والمونولوجست محمد عبد القدوس والموسيقيين مدحت عاصم وسامي الشوا، وفي الساعة السادسة وخمس وأربعين دقيقة مساء انطلق صوت المذيع أحمد سالم مفتتحاً البث الإذاعي، وهو يقول هنا القاهرة سيداتي وسادتي أولى سهرات الإذاعة المصرية في أول يوم من عمرها تحييها الآنسة أم كلثوم.

سر "أنت عمري"

كتبت أم كلثوم، يوم ١٠ تشرين الثاني عام ١٩٤٢، مقالاً في مجلة "الإثنين" عنوانه "لماذا أتحدى عبد الوهاب؟"، قبلها بأيام شهد "تياترو الأزبكية" وصلة ردح بين ثومة وفرقتها وعبد الوهاب وفرقته أمام رواد المسرح. ولكن ما السبب؟

قالت أم كلثوم في مقالها أن عبد الوهاب زارها في منزلها عارضاً عليها فكرة إنشاء نقابة للموسيقيين، وأقسم أنه لن يؤسسها دون انضمام أم كلثوم على أن يكون هو النقيب، رأت ثومة أن تولي عبد الوهاب منصب النقيب سيعني للجمهور أنه يغني أفضل منها فاعترضت على الفكرة وكتبت المقال لتحكي القصة.



بعدها بخمسة أيام رد عبد الوهاب بمقال في مجلة "آخر ساعة" تحت عنوان "ضربني وبكى وسبقني واشتكى" وحكى فيه القصة من وجهة نظره، ولم يمر وقت طويل حتى دخل مصطفى أمين على الخط وروى شهادته على ماحدث في سلسلة مقالات رصدت حلقات معركة النقابة بين ثومة وعبد الوهاب، وكتبت الصحافة لتلقي مزيداً من الوقود على النار المشتعلة حتى أصبح حضور ثومة وعبد الوهاب في مكان واحد كاختلاط الزيت بالماء.

سنة ١٩٥٨ بدأ الحديث عن أغنية مشتركة تجمع العملاقين، استحسن عبد الوهاب الفكرة خاصة عندما عرض عليه الشاعر أحمد شفيق كلمات "أنت عمري" التي شعر عبد الوهاب أنها مناسبة لأم كلثوم فجس نبضها بطرح الفكرة على أحمد الحفناوي عازف الكمان الشهير في فرقتها، وافقت "الست" مبدئياً ولكن القدر رتب لقاء لبدء المشروع عندما مرض عبد الوهاب فزارته ثومة في منزله بحضور عبد الحليم حافظ واتفقا على الأغنية.

بدأ عبد الوهاب التلحين، فاعترضت أم كلثوم على كلمة "بيشابي" في أحد الكوبليهات، ثم اعترض عبد الوهاب على كوبليه كامل، ولم يشأ شفيق أن يتمسك برأيه حتى تسير المركب، ولكن عبد الوهاب "المُوَسوِس" ظل يعيد ويعدل ويتردد لخمس سنوات كاملة، يأست أم كلثوم فأقنعت شفيق بأن يستعينا بكمال الطويل ليلحن الأغنية، وبالفعل لحن الطويل المقدمة الموسيقية، عرف عبد الوهاب الخبر من الصحافة فتحمس مجدداً ولحن الأغنية وسجلها بصوته.

في احتفالات الثورة عام ١٩٦٣ سأل الرئيس عبد الناصر ثومة وعبد الوهاب عن أغنيتهما التي تكتب الصحافة أنها لم تظهر للنور بسبب خلافاتهما، فسارع عبد الوهاب برد دبلوماسي حسم الموقف عندما قال أنه انتهى من تلحين الأغنية وتبقى بعض التفاصيل البسيطة، حرص عبد الوهاب على نفي أي خلاف بينه وبين ثومة أمام الرئيس المفتون بصوت "كوكب الشرق"، وقادت الظروف "الست" لتجلس في الاستوديو مع "موسيقار الأجيال" الذي اقترح استخدام الغيتار الكهربائي في عزف صولو المقدمة، اعترضت ثومة ولكن عبد الوهاب أقنعها عندما أسمعها عزف عبد الفتاح خيري للصولو ومرت الفكرة التي اعتبرتها الصحافة وقتها شرارة ثورة موسيقية.

وفي ٢٩ كانون الثاني ١٩٦٤ سجلت ثومة أغنية "أنت عمري"، ووافق اليوم الرابع عشر من رمضان وكانت ثومة وفرقتها صائمين، إلا أن التسجيل استغرق ١٢ ساعة، ورفضت الست مغادرة أي عازف للاستوديو وقت الإفطار حتى سجلت الكوبليه الأخير معلنة ميلاد أصعب وأشهر "لقاء سحاب" عرفته الموسيقى.

مجانين الست

كان للمعجبين بأم كلثوم مئات الطرائف والحكايات التي فاقت حدود العقل إلى الافتتان بفنها وسحرها إلى درجة الجنون. وفي أحد الأعداد النادرة من مجلة الكواكب الصادرة بتاريخ ٧ كانون الثاني عام ١٩٥٨ نشرت المجلة موضوعاً تحت عنوان "المعجبون فنون" ذكرت فيه بعض المواقف للمعجبين بأم كلثوم، ومن بين هؤلاء المعجبين معجب من بورسعيد غريب الأطوار يلاحقها في كل حفلة ويسافر ورائها إلى أي بلد تغني فيه مهما كان عناء السفر وتكاليفه، وكان يحمل صورها وكل ما يكتب عنها فى الصحف والمجلات ولا يتحدث إلا عنها حتى أطلق عليه المقربون منه "مجنون أم كلثوم"، وكان يعاني من عاهة في ذراعه وحرص بسببها على ألا يظهر أمام أم كلثوم، وفقد بسبب إعجابه وسفرياته وراءها الثروة التي ورثها عن والده، حتى سمعت عنه وعرفت حكايته ومدى تعلقه بها فأرسلت لمقابلته وشملته بعطفها ومودتها وكانت تصطحبه مع أفراد فرقتها في رحلاتها الغنائية، وأخيراً قررت كوكب الشرق أن يكون هذا المعجب متعهد حفلاتها أحمد الجمل.

ومن بين معجبي الست حسن صاحب محل مأكولات في باب الحديد ولم تكن تفوته حفلة من حفلات أم كلثوم حتى الخاصة فكان يبذل كل جهده لحضورها بجلبابه الصوف ليجلس في الصفوف الأولى ويصيح كلما غنت مقطعاً. وكانت أم كلثوم تعرف حسن وتستقبله أحياناً بين الوصلات وبين من تستقبلهم من خاصة المعجبين وأحياناً تلحظه بنظرة أو كلمة فيقذف طربوشه في الهواء، وكان من بين أشهر معجبي سومة والذي عرف بمجنون كوكب الشرق الحاج سعيد الطحان، صاحب أشهر جملة فى حفلات أم كلثوم "عظمة على عظمة يا ست"، و"تاني والنبي يا ست أنا جايلك من طنطا"، وكان يأتى من محافظة الغربية لحضور حفلات أم كلثوم، وهو تاجر مصري من مدينة طنطا، عُرفَ بهوسه الشديد بأم كلثوم.

الفنان عبد الرحمن مؤقت.. يروِّض الحجر

فيصل خرتش

لم يدرس عبد الرحمن مؤقت في أكاديمية فنية، أو في مركز فنون تشكيلية، وإنما تلقى مبادئ النحت عندما كان في دار المعلمين بحلب، وأبدى شغفاً بهذا الفن وعكف على ممارسته، مما أعطاه خبرة عفوية في إنتاج عدد من المنحوتات الحجرية.

والفنان مؤقت ينتمي إلى أسرة حلبية، تولد ١٩٤٦، عمل كمعلَم في إحدى مدارس حلب، وكان لا يتوانى عن متابعة هذه الهواية، فكان يستحضر الحجارة الصلبة من جبل قريب ويعالجها، ثمَ راح يتابع الكتب الفنية، بالإضافة إلى حضوره المعارض، وأقام معرضه الأول فكان صيغة محدثة تنطلق من تحوير الأشكال بحيث تقترب من صيغ النحت الأوروبي، إنها تشبه منحوتات النحات الإنكليزي (هنري مور) وهي أشبه ببيوض كبيرة لمخلوقات من عصر الديناصورات، لقد غابت عنها الملامح الواضحة والتفاصيل الدقيقة، عموماً فقد كان هذا المعرض نتيجة جهد شخصي وإرادة صلبة، خاصة وأنه يضم منحوتات حجرية لم يسبق لفنان أن عالجها، ومضى الفنان يجاهد في تنمية طموحاته من خلال تأملاته في منجزات النحت القديمة، فكانت منحوتات الآشوريين والفراعنة تثير لديه الإعجاب، كذلك النحت الإغريقي والأوروبي فيجد فيها القوَة البارعة على التكوين الرائع والبنية الدقيقة للجسد الإنساني، وقد وجد في أعمال النحاتين الفرنسيين (روادن) و(ديغا) إذ عرفاه على لغة الفن المعاصر، كذلك كان الأمر بالنسبة لأعمال النحات الإنكليزي (هنري مور) التي استحوذت على اهتمامه بمعالجة الجسد الإنساني بتكوينات أفقية تميل إلى التلخيص الشديد والتحويرللأطراف في محاولة لإقامة توازن بين الكتلة والفراغ.

ثقافة بصرية تجمع القديم والحديث، هذا ما اعتمده الفنان في انجاز لوحته، وهذا ما جعله يزاوج بين التشكيل المعاصر والمضمون الإنساني، وقد أنجز مجموعة جديدة من الأعمال النحتية التي تسعى إلى صياغة الجسد الإنساني المتطلع إلى الفضاء برؤية حديثة وعبر حلول تقترب من التجريد من غير أن تستغني عن الملامح الإنسانية.



توالت أعمال الفنان ونضجت، وفي الثاني من آب عام ١٩٧٦ أقام معرضاً في صالة الشعب بدمشق، وقد لجأ إلى خامة الحجر ليقدَم الأشكال المستوحاة من الإنسان أو من الطبيعة، ويتضح التوجه الجديد في معالجته للشكل الإنساني، فالمخلوقات أخذت تتنفس، وشرعت أطرافها تمتد في الفضاء، لقد كان الفنان يودَع كل العذابات الإنسانية وضغوط الحياة اليومية، ولعل تمثال المحبة الذي يشكل محوراً هاماً في هذا المعرض، وصاغه برؤية تعبيرية معاصرة تجمع بين التكوين الحديث وبين المضمون الإنساني، ورغم استناده إلى الأرض متمثلاً بالأطراف السفلية القصيرة، والأرداف العريضة القوية، والجذوع النحيلة المشوقة، والأكتاف الموازية لكتلة الأرداف، والسطوح كانت تتنوَع بين الخشن والأملس الناعم بحيث تضفي على العمل حساً دراميا، وهذا يذكرنا بأعمال النحات الفرنسي لورنز يظهر ذلك في منحوتة «الوداع» و«عروس البحر» حيث قدَم لنا أحلام دافئة.

ثمً جاء معرضه الذي أقيم في حديقة السبيل في مدينة حلب المستند إلى ملامح بشرية ومعالجة تجريدية، وهذا ما نراه في الملحمة الحجرية التي تمثَل القضية الفلسطينية ومعاناة أبناء الأرض المحتلة القابعين في مخيمات البؤس والشقاء.

ومن الملاحظ هنا سمة يمتاز بها الفنان، تتمثل في تعامله مع المواد التي تصوغ عمله، إنه يتصدَى له بحماس ورغبة صادقة، ويخصص له مادة الحجر التي ترضي طموحه في الترويض والإخضاع للقيم الأزلية، ويخرج معه بإحساس المنتصر على مادة صلبة يريد لها الخلود.

أسندت بلدية حلب للفنان مؤقت عمل نصب الشهداء، وخصصت ساحة سعد الله الجابري لاحتضانه، وقد دأب على تنفيذ العمل من الحجر الحلبي، وانتهى العمل في المدة المعهودة، بعد أن استعان الفنان بطلابه الذين كان يدرسهم في مركز الفنون التشكيلية، حافظ على الرؤية الواقعية، وعلى الجسد الإنساني العاري بسطوحه وزواياه الحادة، وامتد العمل إلى أكثر من عشرة أمتار طولية وخمسة أمتار عرضية عند القاعدة، كما عمل الفنان في نصب المجد، عند مدخل منطقة الرستن، حيث أقام في المنطقة، وقد نُفذ العمل الضخم من الرخام المستحضر من إيطاليا، وانتصب العمل بقامته الفارعة وتشكيله الهرمي ورخامه البهي على قاعدة جميلة، أحاطت بها أحواض الورود، في صياغة واقعية مؤكداَ براعة الفنان في الصياغة لمادة عنيدة كثيرة الحساسية، وقد تفرَد هذا العمل بدقته المتناهية ومادته الرخامية، وعكف الفنان بعد ذلك على الإنتاج المتواصل في محترفه، فأنجز مجموعة من الأعمال الرخامية والحجرية، وتوجها بمعرض أقامه في صالة بلاد الشام عام ١٩٨٩ وضم ٣٠ عملاَ، استخدم الخامات المتنوعة، فكان بعضها يحمل سمات الواقعية المبسطة، وبعضها يحمل ملامح التعبيرية، وقد توزعت بين التكوينات السابحة في الفراغ والجداريات المسطحة، أما مواضيعه فقد استمدها من الجسد الأنثوي الطافح بالجمال، وبعضها استمده من التلخيص الحاذق لأشكال الطيور والحيوانات، وقد كمنت قيمتها في رشاقة الشكل وانسجام العناصر وغنى السطوح التي يتناوب فيها الأملس الناعم بالخشن الدافئ.

وفي مطلع التسعينيات نقل بعض إنتاجه إلى دمشق معرض السيد، فتابعه الجمهور باهتمام وتقدير.

أخذ الفنان يميل إلى التفكير بالقيم التراثية، فانعكس ذلك في إنتاجه الإبداعي في سعي منه لخلق توازن بين الفكرة والتشكيل ضمن صياغة معاصرة اعتمد فيها على مادة البرونز لمعالجة موضوعاته، وقد كساه بالأخضر الفيروزي الذي يشع بالصفاء والوجد، واختار لمنحوتاته حجوماَ صغيرة راحت تتسامى في أشكالها الرشيقة، وتوازنت عناصرها موحية بالبساطة مع صيغ جمالية مكثفة، وأقام لها معرضاَ في صالة بلاد الشام عام ١٩٩٤ وقد تكون هذه التجربة هي إحدى المحطات الإبداعية في مسيرته، لأنها تشكل منعطفاَ في تفكيره وإنتاجه.

حصل الفنان على ثلاث جوائز تقديرية، ونال الجائزة الأولى لمسابقة بوَابة حلب، عضو نقابة الفنون الجميلة، وعضو اتحاد التشكيلين العرب.

المراجع: طاهر بني - فضاءات تشكيلية - وزارة الثقافة بدمشق ٢٠٠٢.
طارق الشريف - الحياة التشكيلية العدد ٧.
نبيه قطاية - دليل المعرض عام ١٩٧١.

ما بعد الزلزال.. كيف يمكن للضحية إعادة بناء نفسها..

وماذا يتعين علينا أن نفعل بعد الصدمة؟

«البعث الأسبوعية» ـ لينا عدره

خلال حياتنا، يمكن لن أن نجد أنفسنا فجأة في مواجهة مواقف تجعلنا نشعر بالعجز والهشاشة، مما يثير الخوف والشعور بعدم الأمان والقلق، وهذا ما حدث مع الزلزال الذي ضرب سورية وتركيا وموجة الهزات الارتدادية اليومية التي يصعب عدها أو احصاؤها أو توقعها. وهذه المظاهر يمكن أن تحدث معاناة كبيرة، وتتسبب بما نسميه إجهاد ما بعد الصدمة، ويمكن أن يكون إجهاداً مزمناً إن لم يتم علاجه منذ البداية.

وهذا ما نراه يومياً، فقد تغير شيء ما منذ السادس من شباط الحالي، حيث يجد الكثير من الناس صعوبة في التركيز وتنظيم يوم عملهم وأنشطتهم الشخصية، ويعيش البعض في حالة ذعر من هزة ارتدادية جديدة. وقد لوحظت ردود فعل عدوانية لدى أشخاص غير عدوانيين، وتغيرت العلاقات مع الآخرين في بعض الأحيان، وظهرت مشاكل الأرق، وأصبح موضوع الزلزال بالنسبة للبعض هو الموضوع الأثير الوحيد. ولدى الكثيرين ميل للتحدث فقط عن الهزات والظروف المحيطة بها (ربما كوسيلة لطردها).

إنه الرعب، فعندما تعتقد أنك آمن تماماً، في منزلك، في سريرك، وفجأة ينهار كل شيء بالمعنى الحرفي والمجازي، فهو أمر رهيب للغاية. وفي مثل هذه الحالات، تعمل الذاكرة على قنوات مختلفة، وهي تحتفظ بذكرى الصور، وأيضاً الأحاسيس التي مررنا بها، والعواطف التي شعرنا بها خلال الكارثة، وهي أحاسيس ومشاعر تعود للظهور بشكل متكرر، ودون وعي، مع أدنى إشارة للحدث الصادم. وعلى سبيل المثال، بمجرد مرور سيارة إسعاف في الشارع، ستنطلق حالة الاستنفار العامة في الجسد، وسيعاني الضحايا من كوابيس كثيرة، وسيصاب البعض بنوبات قلق صدماتية.

التضامن والتعبير عن القرب والتجاور

عادة ما تجعلنا الأحداث الصعبة والقوية والاستثنائية نشعر بضعفنا، فهي تكسر تطلعاتنا إلى الأمن وتستفزنا بشكل أعمق معاناتنا وخوفنا وقلقنا وغير ذلك من المشاكل النفسية و / أو الفيزيولوجية. وإذا لم تكن هذه المواقف شديدة للغاية، أو إذا كانت قصيرة المدة، فيمكن للمرء التغلب على العواقب في وقت قصير نسبياً.

رغم ذلك، ليست هناك وصفة جاهزة لتجاوز آثار الكارثة، وخلال الأيام الأولى التي تعقب الزلزال، فإن الإجراء الذي سيسمح لك بالتغلب على القلق يتمثل في في مواجهة الاحتياجات الأساسية للبشر، أي ضمان بقائهم على قيد الحياة، وليس هناك وقت للتفكير بغير ذلك، وعندها فقط سنحتاج إلى الدعم. وهنا فإن من المهم الإشارة إلى الحاجة الماسة للتضامن الجماعي، خاصة في أوقات الكوارث الطبيعية، وحتى ولو كان الطرف المصاب غير محتاج، وحتى لو كان خصماً سابقاً. لماذا؟ لأننا بحاجة للتعبير عن القرب والتجاور والأخوة. ونحن نريد تقديم المساعدة والشعور بوحدة المصاب والمصير المشترك. ومن خلال منح هذا الشعور بالتضامن، يشعرون بالفعل أنهم أشد قوة.

أخيراً، فإن إظهار التضامن في التعامل مع الصدمة سوف يجعلنا مفيدين في مجتمعنا، فلنقم بجمع التبرعات، ولنمنح وقتنا للآخرين، وسوف نشعر بالرضا الكبير، والشعور بالإنجاز الذي سيملأ كل فراغات حياتنا.

ما هي أعراض الصدمة النفسية؟

الصدمة النفسية هي حدث صادم أو عنيف يتسبب في إصابات أو ضرر للضحية، وهو أيضاً ذو طبيعة نفسية. إنها صدمة وحشية وغير متوقعة، تسبب عبئاً عاطفياً لا يمكن السيطرة عليه، ويتجاوز موارد الضحية.

وفي الواقع، تختلف ردود أفعال كل فرد في مواجهة الصدمة. فعلى الفور، أي بعد الحدث الصادم مباشرة، قد تشعر الضحية بالذهول. وقد تتجاوز الرهبة الناتجة مجرد الخوف، وقد تؤدي إلى شلل كامل، على الأقل مؤقتاً. وقد لا تستطيع الضحية الكلام أو التحرك أو حتى أن ترمش. وقد تفقد وعيها أيضاً.

في بعض الحالات، يكون هناك فقدان جزئي للذاكرة، وهي آلية دفاعية للدماغ لحماية نفسه من عنف الصدمة. ولهذا السبب في بعض الأحيان لا يستطيع الأشخاص الذين يقعون ضحايا كارثة أو اعتداء خطير أن يتذكروا الوقائع. بالنسبة لآخرين، تسبب الصدمة النفسية تبدد الشخصية وتشعر الضحية بالارتباك والشعور بأنها خارج الجسد. وفجأة، تجد نفسها في نوع من البعد الموازي، ولديها انطباع بأنها لا تعيش في الواقع.

كل هذه المظاهر هي آليات بقاء يطلقها الدماغ لحماية نفسه. وسرعان ما يعقب هذه المرحلة الأولى من التداعيات الفورية ردود أفعال أكثر وحشية. وتدرك الضحية أخيراً خطورة أو خطورة الموقف. ثم يتبع ذلك الانفعالات ونوبات الهستيريا والصراخ والأوهام الذهانية والارتباك وانفلاتات الذعر، وما إلى ذلك.

ويمكن أن يكون الإجهاد اللاحق للصدمة حاداً، وهو الذي يظهر على الفور تقريباً بعد الحدث ويستمر حوالي شهرين، ويمكن أيضاً أن يكون مزمناً، وبالتالي، مع أعراض مماثلة، تزيد مدته عن شهرين ويسبب معاناة دائمة.

أعراض قد تكون دائمة

بعد ذلك بوقت طويل، تُلاحظ الأعراض لدى الضحية، والتي يمكن أن تبقى دائمة وترافقه لبقية حياته في غياب العلاج المناسب. وتشمل هذه الأعراض المتأخرة الانفصال العاطفي الذي يمكن أن يؤدي إلى فقدان التعاطف في الحالات الشديدة، والذكريات المتكررة المتطفلة التي تظهر في أي وقت من النهار أو الليل (كوابيس)، وأخيراً، التجنب الاجتماعي أو العزلة، واضطرابات النوم، والقلق، والإدمان على الكحول، واضطرابات الأكل. إلخ.

أما عند الأطفال، فقد يكون السلوك غير المنظم أو المهتاج بديلاً عن هذه المظاهر، حيث يتم إحياء الحدث الصادم باستمرار من خلال ذكريات متكررة ومتطفلة عن الحدث، وتكرار الأحلام بالحدث، وأحلام مخيفة بدون مضمون واضح، واللعب المتكرر على مواضيع الصدمة، والشعور أو التصرف بشكل مفاجئ «كما لو» أن الحدث سيحدث مرة أخرى، بما في ذلك الهلوسة، بـ «ذكريات الماضي»، والشعور الشديد بالضيق النفسي.

من هم الأكثر عرضة لضغط ما بعد الصدمة؟

الأكثر عرضة لضغوط ما بعد الصدمة هم عادة الأشخاص الذين عانوا من حالات انعدام الثقة العقلية أو الجسدية بالنفس خلال حياتهم، أو أولئك الذين لديهم سمات شخصية اكتئابية أو يميلون إلى رؤية الجانب السلبي للأشياء، والذين عانوا مراراً وتكراراً من المواقف العصيبة، أو الأشخاص الأكثر عرضة للقلق لأسباب مختلفة.

ماذا يتعين علينا أن نفعل؟

علينا أولاً أن نكون واعين ونساعد من يعانون من الصدمة على إدراكها. ويمكن لنا إنشاء شبكة من العائلة و / أو من الأصدقاء الذين يمكن التعاون معهم للتحدث أو الخروج أو قضاء وقت مشترك، وخلق مواقف آمنة.

في جميع الحالات تقريباً، قد يكون من الضروري استشارة معالج نفسي، إذ سيساعد ذلك على تحليل الموقف وفهمه والتغلب عليه بشكل أفضل، علاوة على أنه سيسمح أيضاً بمعرفة الأسباب الكامنة - إن كانت موجودة - المتعلقة بالشخصية، والتي شكلت أرضية مواتية لظهور ضغوط ما بعد الصدمة. ويعتبر العلاج النفسي أمراً أساسياً، ونتائجه إيجابية للغاية على المدى القصير (حوالي ثلاثة أشهر) في معظم الحالات.

كيف نعيد بناء أنفسنا بعد الصدمة؟

يعيش الكثير من الناس اليوم بثقل وذكريات مؤلمة للصدمة النفسية لسوء الحظ، في هذا النوع من المواقف، من الصعب جداً معرفة كيف يتفاعل العقل، وهذا ما يفسر المشاكل النفسية مثل الاكتئاب واضطرابات القلق وغيرها الكثير، والتي ترافقك أحياناً حتى نهاية حياتك.

وإذا كنت تواجه مثل هذه المشكلة حالياً، أنت أو أحد أفراد أسرتك، فإن عليك أن تعلم أن من الممكن إعادة بناء نفسك عاطفياً. وما عليك إلا أن ترغب بذلك، وأن تكون عازماً بما يكفي لتحقيقه.

فما هي إعادة البناء النفسية، وكيف نمضي فيها، وماذا سنحتاج؟

علينا أولاً التجنب المستمر للمحفزات المرتبطة بالصدمة ونقص النشاط العام (بالنسبة إلى نشاط ما قبل الحدث)، وأن نبذل جهوداً لتجنب الأفكار أو المشاعر أو المحادثات المتعلقة بالصدمة، أو تذكر جانب مهم من الصدمة، وأن نسعى لتقييد التأثيرات (على سبيل المثال عدم القدرة على الشعور بالحنان، والمشاعر الاكتئابية لمستقبل «مسدود»)، ومقاومة الأعراض التي تظهر التنشيط العصبي.

متى يجب أن تستشير أو تبدأ في إعادة البناء؟

من المهم أن نعرف أنه عندما يترك الماضي بصمته فوق أجسادنا وأرواحنا، فإن العواقب التي تنجم عنه يمكن أن تدمر حياتنا. إنها تؤدي إلى مشاكل نفسية أخرى أكثر خطورة، وتغرقنا في حلقة جهنمية لا نهاية لها. وفي سبيل كسر هذه الحلقة المفرغة والخروج من هذا الموقف، يجب استشارة مختص في الطب النفسي بأسرع ما يمكن. وعلينا أن نعلم أنه كلما طال انتظارنا، ازدادت سيطرة الاضطرابات النفسية الناجمة عن الصدمة لذلك، من الأيام الأولى التي أعقبت الحدث الصادم الذي قلب حياتك رأساً على عقب، يجب أن تبدأ العلاج الترميمي. سيساعدك هذا أولاً على فهم العنف النفسي الذي تعاني منه. ثم، مع مرور الأيام، تبدأ الضحية بالتدريج في التغلب على معاناتها وإيجاد معنى لحياتها مرة أخرى.

علاجات مختلفة: الكتابة والرسم والأداء والتضامن

يمكن أيضاً استخدام أنواع أخرى من العلاجات لعلاج أعراض الصدمة النفسية على سبيل المثال، الكتابة أو الرسم. يتيح لك وضع ما مررت به، أو اختبرته، على الورق الدخول في أدق التفاصيل، لإعطاء نفسك بشكل كامل وبالتالي التخلص من أعباء نفسك. يمكنك أيضاً اختيار أنشطة مثل المسرح، والتي تدفعك لتولي أدوار جديدة وتغيير شخصيتك والابتعاد عن الواقع القاسي في حياتك. إنه منفذ فعال للغاية، لأنك في النهاية ستشعر بثقل أقل في معاناتك.

صحيح أن التحدث عما تمر به الضحية بالفعل يسمح لها بالتعبير عن مشاعرها والتواصل مع الآخرين بحيث يغادرها الشعور بالوحدة، مع ذلك، فليس ذلك قاعدة عامة، فبعض الضحايا لا يستطيعون التعبير عن أي شيء بعد هذه المأساة، وسوف يستغرق ذلك منهم الكثير من الوقت.

العلاج الجماعي

وهناك علاجات جماعية يمكن أن تتخذ هيئة النشاط البدني وتعتمد الرياضة على أذواق الجميع، لأنها يجب أن تكون أيضاً مصدراً للرضا (في نفس الوقت مع التعافي الجسدي والعقلي). وإذا كانت نشاطاً في الهواء الطلق، فهي مفيدة مثل اليوغا أو الرقص.

كما يمكننا قدر الإمكان مواصلة أنشطتنا اليومية من خلال المواظبة على العمل، ومحاولة الدراسة، والقيام بالأعمال المنزلية، حتى لو كنا نشعر بالقلق أثناء القيام بها.

على طريق المرونة.. أعد بناء نفسك خطوة بخطوة

المرونة هي بلا شك ما سوف يساعدك، بخلاف العلاجات، على المضي قدماً وإعطاء معنى لحياتك مرة أخرى. والمرونة هي قدرة استثنائية يظهرها بعض الأشخاص بشكل طبيعي. ويلاحظ بشكل خاص عند الأطفال، الذين تمكنوا رغم كل الصعاب من التغلب على المواقف الصعبة مثل فقدان والديهم، والاعتداء الجنسي، وما إلى ذلك. إنها قدرة غير عادية، تسمح لنا بالانتصار، حتى عندما تفرض الحياة علينا أسوأ المعاناة. بغض النظر عن عدد حالات السقوط، يجد الشخص المرن دائماً طريقة للوقوف من جديد ولا يفقد أبداً فرحته في العيش.

زمن العلاج

قد يستغرق التعافي من الصدمة سنوات. إنها عملية معقدة من المهم عدم التسرع فيها، ويجب أن نوافق فيها على إعطاء أجسامنا وعقولنا الوقت الذي تحتاجه للشفاء. ولن يكون العلاج نهراً طويلاً هادئاً، لأن الانتكاسات كثيرة في هذا النوع من المواقف. وعندما نكون ضحية مباشرة لزلزال، لن يعود أي شيء إلى ما كان عليه مرة أخرى، وسيكون علينا أن نتعلم كيفية إدارة مخاوفنا، والاحتماء من الخطر المتخيل والمتوهم. ومع ذلك، إذا كنت تستطيع الاستمرار في التركيز على هدفك، مع الإرادة للخروج منه بأي ثمن، يمكنك الوصول إلى هناك.

يجب أن نعلم أيضاً أنه في هذا النوع من المواقف، يعيد كل شخص بناء نفسه وفقاً لسرعته الخاصة. لذلك من المستحيل معرفة المدة التي قد يستمر فيها العلاج. وأهم شيء هو التأكد من أنه يعطيك نتائج حقيقية. وهذه النتائج تظهر منذ الأيام الأولى. وتسمح لك كل خطوة بالتقدم تدريجياً نحو الراحة والاسترخاء، مما يؤثر على صحتك الجسدية والعقلية، وعلاقاتك بالآخرين. وستكون قادراً على التخلص من كل الأعراض المرتبطة بتلك الصدمة التي قد تدمر حياتك.

مهما كان سبب الصدمة، فإن من الممكن تماماً إعادة البناء برفق. وستتمكن من تسلق المنحدر تدريجياً حتى نقطة الشفاء التام لذلك من الممكن إعادة البناء النفسي بعد الإساءة، أو بعد الإذلال، أو حتى إعادة بناء نفسه عندما يفقد المرء كل شيء، أو بعد الكارثة او الزلزال. والخطوة الأولى هي الرغبة، وسيعتمد الباقي على فعالية التقنيات المستخدمة والعزيمة التي ستظهرها للوصول إلى هناك.

عملياً، يحتاج البشر إلى حد أدنى من الاستقرار والأمن حتى يتمكنوا من التركيز نحو المستقبل، وفي غياب ذلك، يصبح كل شيء غير مؤكد أو غير قابل للتحقيق.

والظروف العنيفة، حتى لو كانت نادرة، هي، بطريقة معينة، جزء من الحياة نفسها، طالما أنه لا أحد ولا شيء يستطيع أن يؤكد لنا الهدوء الدائم، أو غياب الوقائع التي تتجاوز قدرتنا على الاستجابة أو التكيف.

الزلازل.. كيف نفسر صمود بعض الناجين لأطول فترة؟!



"البعث الأسبوعية" ـ لينا عدره

فجأة، في خضم الخوف والرعب، لحظات من الفرح الشديد. بعد أيام من الزلزال يتم العثور أحياء، أو باقين على قيد الحياة على امتداد الأيام العشرة الأولى، كان يمكن انتشال أطفال أو أمهات أو آباء بعد قضاء عشرات الساعات في البرد والزمهرير، محاصرين تحت الأنقاض. كنا نشعر بالذهول ونحن نتابع على شاشات التلفزة كيف كان يركض رجال الإنقاذ بأحد الناجين وهم يحملونه إلى سيارات الإسعاف. يبدو الأمر أشبه الجنون، كما علق أحد أطباء الطوارئ، مضيفاً أن الأمر يصبح مقبولاً ومعتاداً مع مرور الزمن ومع تزايد الخبرة العالمية في التعامل مع الزلازل، وهو ما شهدناه بشكل ملحوظ بعد الزلازل في نيبال، في عام ٢٠١٥، وفي هايتي في عام ٢٠١٠، وفي إيران في عام ٢٠٠٣.

كيف يمكن لهذه المعجزات أن تستمر طويلاً في مثل هذه الظروف؟

في الواقع، يعتمد الأمر على عدة عوامل، بدءاً من مستوى الإصابات: الضحايا المحاصرون المصابون، الذين يفقدون الدم، لديهم فرصة ضئيلة للبقاء على قيد الحياة للأسف. ومن ناحية أخرى، يمكن للضحايا العالقين، ولكن غير المصابين، البقاء على قيد الحياة فترات أطول.

يمكن للهواء أن ينتشر عبر الأنقاض، وحتى في الجيوب الخرسانية الضخمة. يقول أحد الناجين: كنت هادئاً. كنت أعرف أنني سأنجو. صليت. كان من الممكن أن أتنفس تحت الأنقاض. ومع ذلك، كلما مرت ساعات أكثر، زادت مشكلة الجفاف. وهنا يشير المسعفون إلى أن جميع الناجين كان لديهم فرصة مشتركة، على المدى الطويل، في الوصول أو العثور أو التعامل مع مصدر للمياه، مهما كان ضعيفاً. وحقيقة أن الأمطار كانت قد هطلت بغزارة قبيل الزلزال مباشرة، أو أن الزلزال حدث مع هطول غير مسبوق للأمطار، أنقذت الأرواح، فق تمكن الضحايا من شرب المياه التي كانت تتدفق.

أيضاً، بدون القدرة على الحركة، سيبدأ جسم الإنسان في الخمول والتباطؤ، وستقل احتياجات الضحايا من الطاقة قدر الإمكان، الأمر الذي سيعطي المحاصرين تحت الأنقاض القدرة على الاستمرار في مثل هذه الظروف القاسية، رغم أن ظروف الشتاء ق تجعل الوضع أسوأ بكثير، إذ تنخفض الحرارة أحياناً إلى ٤ درجات مئوية تحت الصفر في الليل.

أهمية الصلابة العقلية

في محاولة تفسير قدرة الناجين على الثبات خلال فترات احتجاز طويلة، غالباً ما يتم التقليل من عامل مهم للغاية، وهو مستوى اليقظة الذهنية لدى المحاصرين. وغالباً ما يستذكر تاريخ الزلازل الحديثة تلك السيدة من هاييتي التي خرجت حية بعد ثمانية أيام قضتها تحت الأنقاض، في عام ٢٠١٠. لقد شرحت للأطباء أنها كانت مصممة في قرارة نفسها على البقاء على قيد الحياة، وأنها كانت تصلي كثيراً، وأنها تعلم أن رجال الإنقاذ سيصلون في النهاية. كان لديها عقل فولاذي!!. "كنت مستلقية على الأرض في الظلام دون أن أكون قادرة على الحركة، لكن كانت لدي مساحة كافية للتنفس. أمضيت الأيام دون طعام أو شراب".

يروي أحد الناجين أيضاً أنه حاول شرب بوله بعد يومين على وجوده تحت الأنقاض، لكن الطعم لم يكن مستساغاً على الإطلاق، فاستسلم. ويتابع قائلاً: "كنت فقط أدندن وأصلي وأطلب المساعدة"، مؤكداً أن إيمانه ساعده على الصمود خلال هذه الساعات الطويلة تحت الأنقاض. "إيماني هو الذي أنقذني. والإيمان نفسه هو الذي جعلني أستمر طويلاً دون أن آكل أو أشرب. وحيث كنت، ظللت أكرر لنفسي هذه العبارة المليئة بالأمل: "لن أموت. يجب أن أعيش لأخبر الناس عن هذه التجربة".

خطر "متلازمة سحق"

هناك حقيقة أخرى أيضاً وهي أن لا شيء يضمن البقاء بعد الحقيقة، فأولئك الذين تم إنقاذهم من تحت الأنقاض يمكن أن يموتوا، على وجه الخصوص، بسبب "متلازمة السحق".

يقول الدكتور جيتري ريجمي، من برنامج الطوارئ الصحية العالمية التابع لمنظمة الصحة العالمية: "تحدث هذه الظاهرة بشكل متكرر أثناء الكوارث، مثل الزلازل، لدى الأشخاص الذين حوصروا تحت حجارة البناء المتساقطة أو المتحركة".

بعد إزالة الأنقاض، تنتج الأعضاء المتكسرة بالفعل سموماً تنتشر في جميع أنحاء الجسم. وقد تعتمد العواقب على مدة وشدة الضغط، وقد يكون هناك اضطرابات في ضربات القلب، وبالتالي إمكانية حدوث سكتة قلبية، وبالتالي الموت.

ويمكن أن يؤدي ذلك إلى انسداد الكلى، ما يؤدي بالتالي إلى الفشل الكلوي الحاد الذي يتطلب غسيل الكلى لتنقية الجسم. ويمكن أن يتسبب ذلك أيضاً في تلف العضلات والنهايات العصبية.

أخيراً. فإن من الطبيعي أن نشعر بالسعادة للناجين الذين تم العثور عليهم في سورية وتركيا، وبشعور متجدد بالامتنان للمنقذين الذين خاطروا بحياتهم من أجل الضحايا والمنكوبين، ومن أجلنا أيضاً.

كلمات متقاطعة

	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11
1									■		
2				■						■	
3				■					■		
4			■		■						
5		■	■				■				
6						■		■			
7					■						
8	■			■				■		■	
9							■				
10		■							■		
11						■					■

أفقي:

١. عاصمة (شيلي) . للنداء
٢. قفز . الابتعاد عن ملذات الحياة والانصراف إلى شؤون الآخرة
٣. يجمد بالحرارة . من حلي المرأة . سكب
٤. متشابهان . شخص يرى بعين واحدة
٥. لحن/م/ . رجون وتأملن بالشيء/م/
٦. الكوكب الوحيد الذي نراه ليلاً ونهاراً . سنة /م/
٧. غاز خامل لا يتفاعل . دولة أفريقية
٨. جواب . اقتراب /م/
٩. كلمة من ستة أحرف لكنها تجمع كل الحروف . أحصنة أو خيول
١٠. استحمام /م/ . اسم فعل أمر بمعنى (اسكت)
١١. مهارة الاستنتاج . كافر

عمودي:

١. الإنسان الخارق للطبيعة . أمتنع عن المغريات
٢. مفضل . مكن المكفوفين من القراءة/م/
٣. ضربات الشرايين من انقباض القلب . العطية أو الفائدة والمنفعة /م/
٤. أدرب . وطأ
٥. قنوط . طري . مخترع فرشاة الأسنان
٦. أصناف وأنواع . أنجزت العمل أو بلغت نهاية الشيء
٧. ظبي . عساكر . هم وحزن
٨. مدينة جزائرية . طاف
٩. أغنية (لفيروز)
١٠. دولة افريقية بدون (ال التعريف) . أمنع وأردع
١١. من أعمال الموسيقي الإيطالي الشهير (فيردي) العربية

الحل السابق

أفقي:

١. البهاق . أيقن
٢. لجين . دردشة
٣. الجهوري /م/
٤. نبكي . تعتب
٥. يدلني /م/ . رش
٦. جيانا عيد
٧. عنوة/م/ . ون . سلب
٨. منتبه . درة
٩. وسن /م/ . أمل . وهن
١٠ . عون . مليار
١١. تن . عتابي . لي

عمودي:

١. البنّي . تمنعت
٢. جلّ/م/ . بن جونسون
٣. بيل كلنتون
٤. هن . يداعب
٥. ين . هامة
٦. قدرة أو . ملأ
٧. روّع . عندليب
٨. يجتهد /م/ . أي
٩. يشجب . دستور
١٠. قتل
١١. الشمبانزي

الكلمة المفقودة

يا طول شوقي إن قالوا: الرحيل غداً ... ومن أخالصه إن غاب أو شهدا
لا فرّق الله فيما بيننا أبداً ... راع الفراق فؤاداً كنت تؤنسه
يامن أصافيه في قرب وفي بعد ... وذرّ بين الجفون الدمع والسهدا

ل	ا	ف	ر	ق	ا	ل	ر	ح	ي	ل	ا
ف	و	م	ن	ب	ب	ي	ن	ن	ا	ا	ل
ي	و	ا	و	ا	ر	ا	ع	ا	ا	ب	ل
م	ذ	ت	ا	ق	ف	ا	ب	خ	ص	د	هـ
ا	ر	ؤ	ل	ا	ؤ	ل	ي	ا	ا	ا	ا
ف	ب	ن	س	ل	ا	ج	ن	ل	ف	ا	ل
ي	ي	س	هـ	و	د	ف	ا	ص	ي	و	ف
ل	ا	هـ	د	ا	ا	و	غ	هـ	هـ	ش	ر
ا	ط	س	ا	ب	ا	ن	ا	ك	و	هـ	ا
ن	و	ا	ل	د	م	ع	ب	ن	ف	د	ق
ا	ل	ق	ر	ب	ب	ع	د	ت	ي	ا	ع
ن	ش	و	ق	ي	ي	ا	م	ن	غ	د	ا

المفقودة مؤلفة من تسعة أحرف :
من أبواب مدينة حمص السبعة

الحل السابق: جورج وسوف

الأبــراج

الحمل: كن ديبلوماسياً في معالجتك للمشكلة التي تواجهك، واستخدم حنكتك المعهودة حتى تصل إلى بر الأمان، بشرى سارة علىالصعيد العائلي أو المالي.

الثور: أمامك فرصة إضافية لتحقيق نجاح أو تعويض خسارة سابقة، فلا تضيع الوقت ولا تصغ إلى المتشائمين دعوة اجتماعية خاصة توجه إليك.

الجــوزاء: تعيش مرحلة جميلة وتطغىالرومانسية والبهجة على حياتك العاطفية. مهنياً: أنت على موعد مع تطورات هامة تتطلب السرعة والمثابرة في العمل.

السرطان: ترتفع معنوياتك بعد أن سمعت أخباراً مفرحة طالما انتظرتها وعليك التخضيرمنذ الآن للمرحلة القادمة في العمل كما في الحياة العائلية.

الأسد: التأثيرات الإيجابية تدخل أجواءك وتحمل معها الفرص والانفراجات الهامة، ولكن عليك الدقة في الحسابات والحذر من المتطفلين.

العـذراء: يدخل الحب والنجاح حياتك من أوسع الأبواب وتعوضك الأيام القادمة عن خيبة سابقة، الحالة المالية في مرحلة مستقرة نوعاً ما.

الميزان: كن متروياً وهادئ الأعصاب في تعاملك من مشكلة طارئة في العمل حتى لا تخسر فرصة دعم هامة قدتأتيك فجأة.

العقرب: عليك أن تنظم جدول أعمالك وأن تحضر نفسك للمهمات الجديدة والتي تبدو سعيداً بها، لا تتهاون مع أخطاء أحدهم تجاهك ودافع عن حقك.

القوس: لا تتسرع في إعطاء ردك فأمامك متسع من الوقت للتفكير بدقة في المشروع الذي عرض عليك مؤخراً، ضائقة مالية عابرة تزول قريباً.

الجدي: تستطيع التعامل مع الواقع بذكاء وتقدر على تحقيق قفزة نوعية رغم كل العقبات. عاطفياً: تقبل انتقادات الحبيب بروح رياضية ما دامت تصب في مصلحتك.

الدلو: ربما تعرف أوضاعك بعض التقلب خلال الأيام القادمة، وعليك أن تكون قوي العزيمة والثقة بالنفس وأن لا تضعف، فالانفراج والنجاح سيكونان حليفيك في نهاية المطاف.

الحوت: لا تسرف في المصاريف على أمور ثانوية وخبئ قرشك الأبيض ليومك الأسود. نجاح أو مناسبة سارة تخص أحد الإخوة أو الأولاد.

البعث
الأسبوعية

قارئ ما بعد الكارثة: أين الإنسانية في هذا العالم؟

حلب-غالية خوجة

استمر ويستمر الناس بالتعاضد بحلب وكانوا يداً بيد في مرحلة الإنقاذ والإغاثة والإيواء، واستمر البعض في التفريج عن النفس في المساحات المفتوحة والخضراء، لعل التوازن يعود للأرواح المتألمة من كل شيء والمتفائلة بأحداث ستأتي جميلة.

ترتجّ الصور والمشاهد والشوارع والمكان والزمان مع آثار الكارثة وأحلام الضحايا التي تركوها معلقة بين أنقاض المباني وقطع الأثاث والألعاب وركام الحجارة وشذرات الحديد والغبار الحزين ونظرات السماء الدامعة بفصلها البارد جداً، إلاّ أن كل ذلك وأكثر منه لم يمنع المجتمع بكافة أطيافه وأفراده وجهاته الحكومية والخاصة والخيرية من المبادرات الإيجابية على مرّ النهارات والليالي، لأن الماكث في المشهد يلتفت إلى صوت سيارات الدفاع المدني والهلال الأحمر والصليب الأحمر والشرطة، وإلى اندفاع المتطوعين من المحافظات السورية ومن الدول العربية والأجنبية، ومن حلب بكل تأكيد ومنهم على سبيل المثال الجنود البواسل، والزملاء الصحافيون، والأمانة السورية للتنمية واتحاد الطلبة والكوادر الحزبية والشبيبية وفرقها ومشروع جرحى الوطن وفريق مهارات الحياة والفرق الجامعية بطلابها ومدرّسيها، ومديرية التربية وغرفة التجارة والصناعة والنقابات والجمعيات المختلفة، هذا عدا عن المبادرات الفردية لجميع الفئات ومن جميع الناس ولو بكلمة طيبة ودعوى صافية بالأمان والسلام.



وضمن مشاهد التفاؤل نلمح شريطاً من الذكريات الحزينة على ملامح الأطفال وهم يلهون بالكرة أو الألعاب المتواجدة في الحدائق أو في الركض هنا وهناك في نراكز الإيواء، أو في العودة إلى العمل من أجل تأمين قوت اليوم.

تتداخل المشاهد باهتزاز زلزالي ترتجف فيه ومعه صور الضحايا الشهداء وحكاياتهم مع صور الجرحى وآهاتهم مع ذهول الأطفال وحالاتهم لا سيما أولئك الذين خرجوا إلى الحياة من بين الأنقاض.

الهول ذهب ولم تذهب آثاره، لكن الجميع يحاول الخروج من تلك الهزة القوية التي أصبحت "فوبيا" لدى الغالبية، وتعود إليهم بهيئة متلازمة الزلزال، ريثما تجمع النفوس شظاياها الداخلية، موقنة بطمأنينة في القلوب التي يحضنها الرماد والغبار كما تحضنها زقزقة العصافير في هذا الكون.

ولا شاغل للناس سوى الحديث عن تلك اللحظة وكيف خرجوا إلى الشوارع ورأوا الانهيارات والتصدعات والصراخ متسائلين: لماذا لم يتم الكشف عن المباني بعد الحرب والانتصار؟ وهل سيحاسب المقصرون والفاسدون؟ ومتى وأين سيستقر الذين انهدمت بيوتهم؟ وكيف ستعيد الغالبية تدعيم البيوت المعرضة للخطر؟ ومن بوسعه احتمال التكلفة المادية، خصوصاً، وأن الغالبية تؤمّن قوت يومها بأعجوبة؟

الناس المتسائلة المتبرزخة بين الارتجفات الارتدادية والضياع ما زالت تبحث عن الطمأنينة في الشوارع، حول القلعة، في الحدائق، وحتى في المقابر، رغم أن القلة تأقلمت بعد أيام مع الواقع مضطرة لتستمر في هذه الحياة.

وبين خطوة وخطوة، ونظرة ونظرة، ترى ملامح الناس دامعة مثل أرواحهم، ومنهم من طاف به العمر ليستند على عكاز طبي، ومنهم من يحكي للجموع القريبة منه عن همومه، ومنهم من يجلس داعياً وتاركاً للصبر الجميل أن يعرّش حوله لتكون كالأزاهير المشعة.

وليس بعيداً عن حياتنا الدرامية السوريالية في حلب، ألمح رجلاً تجاوز الستين من عمره يجلس في الحديقة العامة بحلب، يضع بعض مستلزماته قربه، ويمسك بكتابٍ ما يقرأ فيه، فاقتربت منه وسألته عن كيفية استطاعته القراءة في مثل هذا الظرف الاستثنائي، فأجابني: اسمي ماجد لبني مدرّس فيزياء متقاعد، وحالياً أعمل في مجال الديكورات والدهانات، وأشغل وقتي بالقراءة بعيداً عن الزلزال والحياة والمصائب والغلاء والجشعين.

وتابع بابتسامة متألمة: أتساءل: كيف سنعيش نحن دون مساعدات؟ أين الإنسانية في هذا العالم؟ أوليست الإنسانية مطلب كل إنسان ومدنية وحضارة ليستطيع الاستمرار في الحياة؟

واسترسل: نأمل أن يطمئن الناس، وأن يكونوا محصنين ضد الإشاعات الكثيرة، لأن هناك ما هو أهم من وسائل التواصل التي تبثّ الإشاعات، وأسأل من يصدق هذه الأكاذيب: لماذا تستمعون للإشاعات؟ ولا تلجؤون للعلم؟ أو ليس الأهم هو تدبير حالتكم النفسية وأمور الحياة اليومية إضافة إلى الاعتماد على وسائل الإعلام الموثوقة؟

وأضاف: الله يفرّج ويحل مشاكلنا وترجع سورية أقوى من ذي قبل.

لثم نظر إلى أعماقه ليردف معلّقاً على كلامه: ولتكون سورية أقوى لا بد من تغييرات جذرية في حياتنا والقوانين لنحافظ على وطننا وأهله، وعلينا المشاركة جميعاً في بناء الوطن والقضاء على الفساد والمفسدين، ولا بد من فك الحصار عن سورية ورفع العقوبات عن سورية وهو مطلب كل إنسان على هذه الأرض وليس فقط مطلب الإنسان السوري، ومن جهتي متفائل بأن سورية ستكون أجمل والسلام للجميع.



مجلة أسبوعية شاملة تصدر عن دار البعث للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع
المدير العام رئيس هيئة التحرير: د. عبد اللطيف عمران
رئيس التحرير: بسام هاشم   أمين تحرير المحليات والاقتصاد: حسن النابلسي
هاتف: ٦٦٢٢١٤١ - ٦٦٢٢١٤٢ - ٦٦٢٢١٤٣ - ٦٦٧٠٠٥٢   موبايل: ٠٩٦٦٦٠١١٦٤ - ٠٩٦٦٦٠١١٦٥
فاكس ٦٦٢٢١٤٠ - صندوق البريد ٩٣٨٩ العنوان: دمشق - اوتوستراد المزة - مبنى دار البعث